المظالم في سوريا والعراق والحجاز

بقلم

فائز الغصين

١٣٣٦ هـ - ١٩١٨ م

المظالم في سوريا
والعراق والحجاز

بقلم

فائز الغصين

١٣٣٥ هـ – ١٩١٨ م

أبو عبدو البغل

اهداء الكتاب

الى محيي آمال العرب وباني مجدهم صاحب السمو
الامير فيصل نجل جلالة ملكنا المعظم **الحسين**
ابن على أهدى كتيبي هذا :

اليك يا مولاى تنظر من وراء القبور أرواح شهدائنا الكرام . فالبدار البدار لاخذ ثارهم ولتخليص أمتك من براثن الوحوش الضارية

فائز الغصين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى.

اما بعد :ـــ

فقد أكثرت الجرائد من ذكر ما يرتكبه الترك من المظالم في سوريا والعراق والحجاز. ولما كان أكثر ما يدور عليه البحث في الجرائد أخباراً متشابهة أحببت أن أكتب عن هذه المظالم أموراً رأيتها بنفسي وسمعتها ممن يوثق بكلامهم، فجئت بهذا الكتيب خدمة للحق والانسانية وعلى الله الاتكال ؟

في ٢٠ شعبان سنة ١٣٣٥

فائز الغصين

سلب الزراع مواشيهم بدون اراداتهم

عند ما أعلن التجنيد العام في البلاد العثمانية كنت في بلدة (اربد) مركز قضاء (عجلون) وكنت دعيت للمحاماة عن رؤساء عشيرة (بني حسن) الذين كانوا مسجونين في سجن (عجلون) بسبب انهم ناوأوا ادارة الدخان وضربوا مأموريها. وبينما كنت جالسا عند رئيس كتاب المحكمة سمعت ضجة عند قائمقام القضاء فنهضت لانظر ما الخبر فوجدت أكثر وجهاء قرية (الحصن) التي تبعد عن مركز القضاء بضع ساعات يقولون للقائمقام بصوت عال: « اننا لا نسمح للعمدة بان يسلم مواشينا للحكومة قطعا ». وقد فهمت أن العمدة تبرع بأكثر من عشرين بغلا من بغال الزرّاع للحكومة بدون ثمن ولم يكن للزراع علم بذلك وكانوا يسترحمون من القائمقام ان يأخذ خمسة بغال باسم اعانة للحكومة ويردّ لهم بقية بغالهم فلم يقبل طلبهم وأخذ أكثر من عشرين بغلا بمجرد قول العمدة انه قدم هذه البغال اعانة للحكومة فرجع الزراع آسفين على بغالهم التي كانت سبب معيشتهم. ونشرت الحكومة في جريدة (سورية) الرسمية أن سكان قرية (الحصن) تبرعوا للحكومة بأكثر من عشرين بغلاً. لتخفى الحقيقة على الاهالي

وهذا فضلا عما أخذته الحكومة من هذه القرية بالثمن باسم

الجيش ولم تدفع ثمنـــه نقودا كما يقبضه المصريون و الاوربيون من حكوماتهم بل ان الحكومة العثمانية تعطى لاصحاب الحيوانات التى تأخذها للجيش أوراقاً مختومة بأختام بعض المأمورين محوراً فيها أن الحكومة تدفع ثمن هذه المواشى بعد انقضاء الحرب بستة أشهر

الحكومة تحذو حذو العشائر بالغزو

قلت سابقا انه عنـــد ما اعلن التجنيد العام فى البلاد العثمانية كنت فى بلدة (اربد) وقد كنت فى يوم من الايام جالسا فى سوق البلد اذ سـمعت أن الحكومه اعلنت أن جميع العثمانيـين من سن العشرين الى الخامسة والاربعين من عمرهم اصبحوا جندا . فذهبت الى القائمقام وأخذت قانون التجنيد الذى بلغ للعمال بالتلغراف وقرأته لاجد لى مخلصا من الجندية فوجدت مادة اقدر ان اتخلص بها من الجنـدية . فتممت اشغالى فى المحكمة وسافرت على وجه السرعة الى (درعا) ثم سرت منها فى القطار الى (دمشق) لاقدم عريضة بذلك وعنـد وصول القطار لقرية (خبب) داخل قضاء (المســمية) فى حوران ركب معى فى القطار قائمقام القضاء (ولى بك) وهو تركى الاصل فقال لى : « ان الحكومة شرعت تعمل بطريقة الغزو وعهدت بهـذه المهمة الى » فقلت له وكيف ذلك ؟ قال ان مهمته أن يأخذ جميع أفراد الدرك معه ويذهب بعـد نصف كل ليلة ليحاصر القرية

التى يقصدها بأفراد الدرك الذين معه حتى اذا طلعت الشمس يدخل هو و بعض الافراد الى القرية ويخرج جميع الخيل والبغال والجمال التى فيها ويختار أحسنها ويعطى بعضها أوراقا تقيد بها اثمان الحيوانات على ان يستلم اصحابها الثمن بعد انقضاء الحرب بستة شهور والبعض يأخذها باسم اعانة رضى الاهالى أم غضبوا . فقلت له : « اذن يجب ان لا تعدّوا البدو عصاة بعد عملكم هذا لانهم لا يأتون بربع ماتفعلونه بالقرويين المساكين ، والبدو انما يفعلون هذه الافعال لشدة حاجتهم للطعام وانتم تفعلونها باسم الحكومة العثمانيــة العادلة . » فامتعض من كلامى ولم يردّ على جوابا

بيع اثاث الزراع ومواشيهم

لما وصلت الى (دمشق) قدمت استدعاءً لقائد الجيش و بينت فيه أنني من ابناء رؤساء العشائر واننى تحضرت ودرست العلوم فى مدارس اسطنبول واستخدمت بمأموريات متعددة فى الحكومة آخرها اننى كنت قائمقاما فى ولاية معمورة العزيز (خربوط) وانني ساكن الآن فى (دمشق) وطلبت اعفائى من الخــدمة العسكرية وفقاً لقانون التجنيد الجديد الذى يصرح بان أبناء العشائر المتوطنين فى المدن يعــفون من الخـدمة . فاحيل استدعائى لحكومة حوران فسافرت لدرعا مركز لواء حوران واقمت بضعة أيام لاتمام الامر الذى

جئت من أجله . وقد رأيت بعيني اثاثاً رثاً ولحفا ممزقة وبسطا قديمة تباع بسوق درعا وأصحابها نساءورجالا يبكون ويطلبون من مأموري التحصيل عدم بيع هذه الامتعة لانه لا يوجد عندهم ما يحفظون به اجسادهم من البرد غير هـذه ، ولكن لا مجيب يجيبهم الا سياط المأمورين . فسألت أحـد أفراد الدرك عن سبب بيع هـذه البسط والاثاث فقال لى « ان اصحابها لم يدفعوا رسوم الارض والاعشار التى عليهم للحكومة ولذلك باعت كل ماوجـدته عندهم من قدور ونحاس وصحون وغيرها قبل هذا بأيام ، واليوم جاءت بما تراه عيناك لتستوفى حقوقها وتدفع لمأموريها وعساكرها معاشاتهم المتراكمة »

ورأيت كثيرا من الجمـال والخيل والغنم والبقر تباع بالاسواق وأصحابها كانوا يراجعون الصرافين ويطلبون منهم دراهم الى أجل بأرباح باهظة جداً ليقدموها للحكومة ويسترجعوا دوابهم فما كان يلبي طلبهم أحد . وكانت تباع دوابهم بأبخس الأثمان

هذه أفعال الحكومة الاسلامية العثمانية العادلة برعاياها الفقراء الذين لا قدرة لهم على تحصيل شيء الا ما يسدّ رمقهم !

فلينظر المحكومون بأمم أخرى كيف تعاملهم حكوماتهم ليزنوا الامور بميزان العدل والانصاف وليقلعوا عن مدحهم للدولة التركية وانقيادهم لها انقياداً أعمى وتحاملهم على غيرها بدون حق

تشغيل اهل (المسمية) بدون أجرة

وأخذ حبوبهم ودوابهم قهراً باسم اعانة

وبعد ان أتممت شغلى فى « درعا » ركبت القطار وذهبت الى « المسمية » لأمكث هناك يوماً أزور فيه والدتى واخوتى فاجتمع أهل « المسمية » عندى وبدأوا يقصون علىَّ ما تفعله الحكومة بهم فقالوا : « ان القائمقـام أرسل أفراد الدرك قبل بضعة أيام وجمع الزراع من حقولهم وهم يزرعونها وشغلهم فى الطريق الذى قررت الحكومة انشاءه بين دائرة الحكومة ومحطة السكة الحجازية . ولم يدفع لهم أجرة ما . وأكثر الزراع تركوا بقرهم فى الحقول ولم يمهلهم أفراد الدرك أن يوصلوها للقرية » وفى اليوم التالى أرسل هؤلاء الافراد فصاروا كلما رأوا أحدا صغيرا كان أو كبيرا وجيهاً أو حقيرا لا ينظرون لجاهه ولا لمركزه بين قومه فينزلونه عن فرسه ويشغلونه فى الطريق حتى انقطع الناس عن المجىء لمركز القضاء » . ودعا القائمقام يوماً جميع رؤساء القبائل والقرى والدروز ليبين لهم أسباب اعلان التجنيد العـام واعلان الحرب على دول أوروبا ويشجعهم على التطوع فى خدمة الوطن والأمة فاجتمعت كل قبيلة بقبيلتها وجاءوا الى « المسمية » على عادتهم ينشدون الاناشيد الحماسية ويلعبون بخيولهم وتعرض كل قبيلة أمام دائرة الحكومة وأهالى القرى يمرون بخيولهم ومشاتهم الى ان اجتمع حول الدائرة أكثر القبائل

وأهل القرى من بدو ودروز وقرو يين ووقفوا ينتظرون خروج القائممقام ليسمعوا ماذا يقول . و بعد ان عيل صبرهم من طول الانتظار خرج القائممقام من غرفته و بيده عباءة فمشى حتى توسط الجمع ووضع العباءة بين الجموع وقال : «ان الحكومة اليوم محتاجة لمعاونتكم فجودوا بما عندكم وكل من يريد ان يعطى شيئاً فليضعه فى هذه العبـاءة » . فانفضت الجموع من حوله لما رأوا قائممقامهم وممثل حكومتهم يقلد المتسولين بطلب الاعانة ولم تسمح انفسهم باعطـاء شىء اذ انهم لم يدعوا لهذا الامر . فاغتاظ القائممقام غيظاً لا مزيد عليه و بدأ ينتقم من أهل « المسمية » المساكين لانه غير قادر على عمل شىء بالقبـائل والدروز فصار كلما رأى أحدا من أهل « المسمية » فى الشوارع او فى الحقول يأتى به و يزجه فى السجن ولا يخرجه الا بعد أخذ الاعانة التى يفرضها عليه من نقود وحبوب ودواب ولا يرحم الفقراء الذين ليسوا بقادرين على اعاشة أنفسهم . فاضطرب أهل القرية لدفع الاعانة المفروضـة عليهم . فذهبت الى عند القائممقام ورجوته ان يرحم هؤلاء الفقراء و يخفف عليهم طلباته فلم يزده رجائى الا اغراقاً فى الظلم واسترسالا فى الجور

وكان جميع الحـكام بسوريا أشد من « ولى بك » بكثير فى جميع أمورهم مع الرعايا. وقد سألنى المرحوم عبد الوهاب بك الانكليزى لما رجعت الى « دمشق » عن احد القائممقامين فى لواء « حوران »

وكان يظن به خيرا فأجبته انه آلة لظلم الحكومة الاتحادية وجورها يديره الاتحاديون كيف شاؤا

انواع الاعانات

الاعانات التي فرضتها الحكومة متنوعة جدا . فمنها اعانة النقود والحبوب من حنطة وشعير وذرة وعدس وكرسنة وجلبانة وحمص وزبيب ودبس وزيت وزيتون وسمن وغنم وجمال وخيل و بغال و بقر حتى انهم أخذوا الدخان والتبن والحطب باسم اعانة .وأخذوا البسط والسجاد والصوف والشعير والجلود وكل شيء

كيف تؤخذ الاعانة

ان الحكومة بدلا من أن تجلب وجوه القرى والقبائل والمدن . وتمد لهم يد المعونة او انها تسأل وجهاء كل قرية وقبيلة والمتمولين والمثرين في المدن عن قدرته المالية والمقدار الذي يقدر أن يتبرع به لحكومته كانت تفرض على كل قرية مقدارا من النقود والحبوب والغنم والجمال والخيل والبغال والبقر والسمن وترسل دركها لتحصيل هذه النقود والحبوب والمواشي بالقوة الجبرية من الاغنياء والفقراء على السواء. وهذه الاعانات المفروضة هي غير التكاليف الحربية التي طرحتها الحكومة علاوة على الضرائب المضروبة قبل الحرب

التكاليف الحربية

طرحت الحكومة بعد اعلان الحرب ضرائب باسم « التكاليف الحربية » ويختلف مقدار هذه الضرائب باختلاف الاموال والاملاك المطروحة عليها التكاليف : فضمت خمسين بالمائة على ضرائب الاملاك، وخمسة وعشرين بالمائة على ضرائب الارض والعشر، وفرضت على كل شخص اعطاء ربع ما عنده من غنم وحبوب وبقر وجمال وسمن. وحصلتها ممن قدرت عليهم قهرا . وفرضت على الاغنياء وأصحاب الاملاك والتجار وأرباب الصناعات دفع نقود حسبما أوحت للمأمورين ضمائرهم وحصلوها بالضرب والحبس واللكم وأنواع الاهانات

وبدأ عمال الحكومة ورجال دركها يغيرون على قطعان أغنام وجمال البدو القريبين من المدن ويأخذونها عن بكرة أبيها باسم تكاليف حربية ومن راجع الحكومة من أصحابها وطلب رد ماله اليه يزجونه في غيابة السجن الى ان يتبرع لهم بنصف هذه الغنم والجمال والنصف الآخر يعطونه به ورقة مختومة محرراً بها مقدار اثمان هذه الاغنام والجمال لكي يقدمها صاحب المال بعد انقضاء الحرب ويقبضها من الغرامة الحربية التي ستأخذها الدولة العثمانية من محاربيها ! ! !

جمع النساء الحورانيات

وتشغيلهن بدون ارادتهن وبدون ارادة ازواجهن

لما كنت في حوران شاع أن الحكومة ارسلت افراد دركها

وجمعت النساء من القرى . فعجبنا من هذا الامر وصار كل أحد يريد أن يفهم السبب فى جمع النساء وصار يسأل المأمورين عن ذلك . وقد علمنا أخيرا أن الحكومة جمعت النساء الحورانيات كل قرية بقرينها وساقتهن برفقة كثير من رجال الدرك وبعض الجنود لمحلات بعيدة عن قراهن وشغلتهن فى تنظيف الحنطة وتصويلها وطحنها لاجل الجيش . وبعد أن ساقت الحكومة نساء قريتين او ثلاث ثارت حمية الحورانيين من ارسال نسائهم مع افراد الدرك الذين عرفوا واشتهروا بسوء الاخلاق وقلة الادب واجتمعوا وتذاكروا فيما بينهم وقرروا مراجعة الحكومة فى بادىء الامر فراجعوها وطلبوا منها أن تقلع عن الاعمال المخالفة للآداب الحورانية وللشريعة الاسلامية فلم تلب طلبهم وطردتهم واخرجتهم من دائرة الحكومة بالضرب والتحقير فعادوا لقراهم وفى نفوسهم من الغيظ والكدر ما حملهم على امضاء العزيمة لمخالفة الحكومة بالقوة اذا هى استمرت على عملها . ولكن الحكومة علمت بقرارهم فأرسلت عليهم قوة من افراد الدرك وقبضت على كثير من زعماء هذه الحركة وزجتهم فى السجن وعذبتهم واقامت أفراد الدرك فى دورهم فصاروا يفرشون لخيلهم المفارش الجميلة من فرش الحوارنة ويلقون الطحين والحبوب من شعير وحنطة وعدس وحمص وذرة ويخلطون بعضها ببعض ويضعون الزيت على السمن ويذبحون ما تصل اليه ايديهم من غنم ودجاج ويسلبون النساء حليهن ويفعلون

افعالا لم تخطر على بال انسان ولا تقبلها الانسانيه . كانوا يفعلون كل ذلك من الظلم والجور والغدر لاجل تخويف الاهلين والقاء الرعب فى قلوبهم .

واستمرت الحكومة على تشغيل النساء ولا تسل عما ارتكبه رجال الدرك من صنوف الرذيلة وقد عاملوهن أسوأ معاملة وكلموهن بلسان لم يسمعنه من قبل

فانظروا أيها المسلمون الى أعمال الحكومة الاسلامية وتعجبوا من أفعالها التى تبكى العيون وتدمى القلوب. وقد تحقق ان الحكومة ارسلت فى المدة الاخيره كثيرا من نساء سوريا الى (أدنه) لاجل تشغيلهن فى الفلاحة والزراعة

اعانة المضربيات (١)

اقمت فى (المسمية) بضعة ايام ثم قفلت راجعا الى (دمشق) فرحاً مسرورا لانى وجدت طريقاً للتخلص من الجندية . وبعد وصولى للدار بقليل طرق الباب فقيل لى ان الطارق هو أحد أفراد الشرطة (البوليس) فخرجت من الغرفة وفتحت الباب وهنالك أبلغنى الشرطى ان الحكومة فرضت على كل بيت من مضربية الى عشر مضربيات

(١) المضربية : لباس من قماش يحشى قطنا ويلبس فوق القميص ايام الشتاء

ومن قميص الى عشرة قمصان لترسل للجنود ، وأن المفروض عليَّ ثلاث مضربيات وثلاثة قمصان ، ومن لا يقدم هذه الاعانة فجزاؤه السجن. فقلت له حباً وكرامة . ولا تسل عن فقراء سجنت ونساء ضربت من أجل هذه المضربيات والقمصان

صفايح البترول

وبعد مدة نادى المنادى فى شوارع (دمشق) وحاراتها انه يجب على أهل كل دار من دور المدينـــة أن يسلموا من صفيحة الى عشر صفايح فارغة ليوضع فيها الســمن المجموع من الاعانة ، ومن يتأخر عن تسليم الصفايح يغرم غرامة نقدية ويسجن فى سجن القلعة . وقد رأيت فى ثانى يوم رجال الشرطة وأفراد الدرك يدخلون البيوت للبحث عن الصفايح ولا لزوم لبيان ما فعله رجال الدرك والشرطة من الافعال الرذيلة عند ما دخلوا البيوت التى لا رجال فيها وقد ضج اهالى دمشق فى ذلك الحين من اعمالهم . وهذه الاعمال وقعت فى جميع انحاء سوريا

اعانة اكياس الخيش

لسد ترعة السويس

ولم يمض يوم أو يومان على اعانة الصفايح حتى أتانا البوليس بأمر آخر وهو أن يقدم كل ساكن دار فى المدينة مقدارا من الاكياس المفروضة عليه ومن تأخر عن ذلك فجزاؤه عظيم جدا الان الجيش زاحف على مصر ليفتحها

ويحتاج الى ا كياس لاجل املائها رملا وطرحها فى ترعة السويس لتسد الترعة ويمر الجيش عليها فيفتح مصر

وقد صادرت الحكومة من تاجر واحد تسعة عشر الف كيس. ولم تدفع له شيئا لانه لم يعط لها عددا عظيما من الاكياس ، فكان جزاؤه أخذ أكياسه كلها و قيمتها تقدر بأكثر من سبعين الف قرش. وذلك بغير حق اذ أن هذا التاجر لم يقدم للحكومة الا ما سمحت به نفسه من الاكياس

وعقب اعانة أكياس الترعة بيوم أبلغنا البوليس وجوب تقديم أكياس من القماش الابيض لاجل أن تضع الجنود فيها زبيبا و بالطبع كان يهدد بالسجن كل من يتأخر عن تقديم الاكياس المطلوبة فقدمت كلها حتى أن الفقراء جمعوا من الناس أكياساً وقدموها للحكومة خوفاً من ظلمها . وهكذا كانت الحكومة كل يوم أو يومين تخترع اختراعا جديدا لسلب اموال هذه الامة البائسة

تشغيل النصارى واليهود بالطرق
والاعمال الشاقة

جندت الحكومة شبان المسيحيين واليهود وساقتهم لميادين القتال. وجمعت المسنين منهم — الذين هم من صنف الاحتياط والرديف — ووضعت عليهم ضباطا معروفين بالشدة والغلظة وارسلتهم الى (بئر السبع)، و(الزبدانى) و (السلط) لتشغيلهم بالطرق الصعبة و الاشغال الشاقة

ولا لزوم لبيان ما كان يعاملهم به الضباط من الشدة والضرب بالسياط وما كانوا يطعمونهم سوى الخبز اليابس . ولا يأذنون لهم بالذهاب الى عائلاتهم لاجل تبديل ثيابهم . ومن تأخر منهم دقيقة عن العمل يسلم لايدى رجال الدرك الظالمين وهؤلاء لا يتركون نوعا من أنواع الظلم والتعذيب الا ويصبونه على رؤوسهم . واستخدموا الخياطين والنجارين والبنائين كلا منهم بصنعته على حساب الجيش بدون أجرة وكانوا لا يطعمونهم سوى مايسد رمقهم من الخبز اليابس

الخبازون والقصابون

ولم يسلم من أيدى الحكومة أحد حتى الخبازون والقصابون فان الحكومة كانت تشغل الخبازين ــ المعلمين منهم واجراءهم ــ على حساب الجيش بدون أجرة فيستغيثون ولا مغيث ويسترحمون ولا راحم . وان قدروا على أخذ شيء من الخبز الذى يخبزونه فهذه سعادة لامثيل لها

وأما القصابون فكانوا يساقون بالقوة والضرب واللكم ليذبحوا البقر والغنم للجيش ويعملوا من لحومها (قاورمه) [1] فكانوا يشتغلون بالذبح والطبخ أياما ولا يعطون شيئا بدل أتعابهم

---

(١) القاورمة : لحم مقلي بدهن يوضع عليه ملح بزيادة ليبقى مدة طويلة صالحا للاكل

قطع الاحراش

ان سوريا تعد غنية بأحراشها وأشجارها بالنسبة الى البلاد العثمانية الاخرى ولكن الحكومة العثمانيـة ــ عدوة العمران ــ أقدمت اقداما غريبا على قطع الاحراش والاشجار اليابس منها والاخضر ولم تراع القواعد العلمية فى ذلك فصارت تقطع حتى الاشجار الصغيرة وتستعمل الاخشاب التى تقطعها من هذه الاحراش فى تسيير القطارات بدلا من الفحم الحجرى الذى أصبح معدوما من بلادها فصارت أكثر جبال سوريا جرداء خصوصا جبال لبنان التى كانت غنية بأشجارها الزمردية

وقطعت الحـكومة أحراش نخلة باشا المطران وأحراش عائلة المطران برمتها وهى تساوى عشرات الألوف من الجنيهات ولم تدفع لهـم مقابلها بارة واحـدة وضنت عليهـم باعطاء أوراق مختومة كما أعطت لغيرهم .

وفتكت بأشجار الزيتون والمشمش فتكاً ذريعاً وخربت البساتين العظيمة والحـدائق والجنائن الغناء فى جميع أطراف سوريا وأخـذت محرّكات المياه فى فلسطين فيبست أكثر بيارات البرتقال فى تلك البلاد

وأخبرنى أحد شبان السوريين وقد فرّ فى النصف الأول من

شهر شعبان سنة ١٣٣٥ من (مداين صالح) والتجأ لمعسكر سمو الامير فيصل ان الحكومة فى سوريا نشرت قانونا أباحت فيه لنفسها قطع شجرة من كل عشر شجرات من الأشجار المثمرة وقد نفذت هذا القانون

الخانات والفنادق والمنازل بدون اجرة

وضعت الحكومة يدها على كثير من الفنادق والخانات والمنازل والبيوت بدمشق وجميع أنحاء سوريا وأقامت فيها الجنود ووضعت فيها خيل الجيش وجماله وذخائره ولم تدفع لاحد أجرة وطلبت فوق ذلك رسوم هذه الاملاك من أصحابها وضبطت عمارة عزت باشا العابد وهى العمارة الوحيدة الموجودة فى البلاد العثمانية بمشابهتها للمبانى الاوربية ووضعوا فيها أنواع الحبوب من حنطة وشعير وأمثالها حتى أصبحت ملعباً للفار

وصار الضباط العثمانيون ينزلون فى الفنادق ويقيمون فيها أياما وليالى ولا يدفعون أجرة مبيتهم ويرسلون أصحابها لمجالس التكاليف الحربية لاخذ أوراق مختومة ليقبضوا الاجرة بعد انتهاء الحرب !

خيل عربات الركوب

وبغال عربات النقل

بدأت السلطة العسكرية ترسل جنودها النظاميين وتضبط خيل

عربات الركوب وبغال عجلات النقـل وتسلمها لمجالس التكاليف الحربية وهـذه تقدر أثمانها وتعطى لاصحابها أوراقا كالعادة ولم ترحم الفقراء منهم الذين لم يكن عنـدهم شيء يتعيشون به هم وأولادهم سوى هذه العربات . ولم تبق السلطة العسكرية خيـلا ولا بغالا في سوريا داخل المدن والقرى وأخذتها كلها للجيش بدون بدل فكنت تنظر لمواقف العربات فى المدن فلا تجـد الا بعض العربات المكسرة القذرة وخيلها ضعيفة وغـير صالحة لجر العجلات ولا تصلح للنقل ولا للركوب . واشـتد مع الحكومة الحال حتى انها صارت تضـع نقطا عسكرية فى الطرق حول المدن وكلما رأت عجلة تنزل الركاب منها وتأخذ الخيل وتترك العربات والركاب فى الطريق

ولم تسلم الموسات من يد الحكومة التركية فان احدى الموسات فى بيروت جلبت سيارة كهربائية من أوروبا وبعـد وصول السيارة بمدة قليلة أعلنت الحرب فأخـذت السيارة من يدها وأعطى لها ورقة بثمنها لاتساوى فتيلا !

وقدقال أحدالادباء بسوريا لما سمع بضبط هذه السيارة : «أنعم بها من حكومة لم يتخلص أحد من شرها حتى الموسات ! »

كسر المخازن وأخذ أموال التجار

كنت جالسا يوما من الايام فى مكتبى بقرب دائرة الحكومة

بدمشق فرأيت دفتردار الولاية ومدير تحريراتها مارّين من امام المكتب ومعهما ثلة من الشرطة والدرك فقلت فى نفسى ماذهب الدفتردار ورفيقه وهما ركنا الولاية المهمان الا لأمر عظيم جدا فأتبعتهما بمن أعتمد عليه لافهم مايفعلانه . ولما رجع الرجل الذى أرسلته لاستطلاع الامر قال انهما وقفا امام مخزن لتاجر أجواخ فى سوق الجوخ فأمرا من معهما بكسر باب المخزن فجاء بعض التجار وطلبوا من الدفتردار ومدير التحريرات عدم كسر الباب وقالوا لهما انه متى جاء صاحب المخزن الذى هو مسافر فى جهات حيفا و يافا فهم يقدمون لهما مايأمران به من ذلك التاجر . فلم يلبيا طلبهم ، وقالا ان صاحب المخزن تغيب عمدا حتى لايعطى الجوخ المفروض عليه باسم اعانة وتكاليف حربية وأنهما عقوبة له على تغيبه يصادران جميع ما يجدانه من الأجواخ . وفعلا كسرا باب المخزن وأخذا جميع ماوجداه فيه

أخذ التنتنة والحرائر

باسم التكاليف الحربية

روى أحد تجار بيروت أن الضباط أعضاء مجلس التكاليف الحربية فيها ذهبوا الى مخازن التجار هناك وأخذوا كمية عظيمة من التنتنة والاقمشة الحريرية والمناديل الحرير باسم الجيش وسلموها لنسائهم وأعطوا التجار سندات مختومة من المجلس بأثمانها ولكن التجار راجعوا

الحكومة و بعد مخابرات طويلة وصرف بعض النقود ثمن طوابع وأجور عربات كانت النتيجة انهم لم يحصلوا على شيء . وجمعوا أيضا الكولونيا من دكاكين الحلاقين وأخذوها بدون بدل

الزمزميات والبطانيات بدون ثمن

ودخل الضباط الى مخزن التاجر (قبوات) بدمشق وأخذوا منه أكثر من مائة بطانية وكثيرا من الزمزميات (وعاء لوضع الماء). وحدثني أصحاب هذا المخزن أن الضباط دخلوا مرة ثانية وأخذوا أشياء أكثر من المرة الاولى ولم يدفعوا لهم ثمن ماأخذوه لا بالمرة الاولى ولا بالثانية الا أوراقا كالعادة . فماذا تكون حالة التاجر الذى تؤخذ منه بضائع بثلاثمائة أو أربعمائة ليرة بدون ثمن وهو لم يبع فى خمسة شهور بمائة ليرة (جنيه)

وتسلطوا على جميع المخازن والدكاكين وأخذوا الصحون والقدور والسكاكين والفرود والاحذية والجوخ والخام الابيض والاقمشة وكل ماوصلت له أيديهم وكل ذلك بدون ثمن سوى الوريقات المعلومة

اخذ بقر الزراع

لما وصل جمال باشا للشام كان يقول انه واثق كل الوثوق بفتح مصر على يده. ولذلك كان يهتم لكل أمر يتعلق بالجيش الذى يعلق

ماله عليــه بفتح القطر المصرى الواسع الاكناف الكثير الخيرات ويأمر بأخذ كل ماقيـل له انه لازم للحملة . ولم يجد أركان حربه واسطة لجر المدافع فى رمال التيه سوى بقر الفلاحين بالغوطة وحوران والغور وغيرها . فأمر الحكومة أن تأخـذ كل ماتجده من الثيران والجواميس فجمعوا بقرا كثيرا . ومن جملة ماأخـذوه بقر يسمى بالبقر البلدى من الغوطة ومن ضواحى دمشق كان أهل تلك الديار يعتنون بتربيته اعتناء زائدا وهو لايعيش بدون ماء وخضار يوما واحدا ، حتى انهم أخـذوا بقر عبد الرحمن باشا ـ الذى خدمهم بكل مالديه من قوة ومال ـ ولم يدفعوا حتى للزراع ثمن هـذه الدواب ليشتروا غيرها ويزرعوا أرضهم بل أعطوهم من الاوراق المختومة المعلومة . وجمعوا مقادير كثيرة من البقر حتى انهم أخـذوا من تاجر واحد بقرب الاسكندرونة الفى رأس ومن آخر الفا وخمسمائة رأس . ولكن أكثرها ـ خصوصا البلدى منها ـ تلف كله فى الطريق بين العريش وبئر السبع من العطش والجوع والقسم الآخر ذبحوه وأطعموه للجنود وكل ذلك بالطبع بدون ثمن.

ونهبوا من الاموال والحيوانات فى العراق وخصوصا فى كربلا والحلة وبغداد مالا يحصى عدده

فرس الصيدناوى

عقب اعلان التجنيد العام نشرت الحكومة الاتحادية قانونا يبنت

فيه أسماء الحيوانات التى تأخذها للجيش وعينت مقدار أثمانها وقالت في هذا القانون انه لا يجب أخذ الخيل التى يزيد ثمن الواحدة منها على ثلاثة آلاف قرش ومنعت شراء الخيل الحوامل . ولكن متى كانت الحكومة العثمانية تحترم القانون حتى تسير على موجبه هذه المرة ؟ فقد حكى لى أخذ أهالى قرية صيدنايا ان أحد الرهبان هناك له فرس تساوى مائتى جنيه وهى عزيزة جدا على صاحبها وهو يحبها محبة غريبة وولعه بها يفوق كل تعريف وصاحبها لا يبيعها مهما دفع له من الثمن ولكن الحكومة أخذت الفرس وقدرت لها قيمة ثلاثين جنيها وأرسلت لصاحبها ورقة مختومة بثمن الفرس ليقبضه من الغرامة الحربية ! فنزل الى دمشق ولم يبق بابا من أبواب الحكومة الا وطرقه ولم يترك أحدا من أهل الامر والنهى فى دمشق الا وكلمه ورجاه فلم يفلح فذهب لمجلس التكاليف الحربية وقال لرئيسه انكم أخذتم فرسى وأعطيتمونى هذه الورقة التى لا تسمن ولا تغني من جوع ولكننى أنا أعطيكم أربعين جنيها ذهبا وردوا علىّ فرسى ، وكلفهم أيضا أن يأخذوا حصانين أو بغلين اعانة منه ويردوا له فرسه ، فلم يقبلوا وأخذوها ولم يسألوا رضى صاحبها أم لم يرض . ولم يبقوا فى سوريا فرسا أو حصانا أو بغلا الا أخذوه على حساب الامة ليدفعوا أثمانها من الغرامة الحربية بعد الحرب بستة شهور

وقد رأيت ضباط الجيوش الانكليزية فى العريش قبل طبع

هذا الكتاب بأيام يشترون جمالا من أهالى العريش فكان يطلب صاحب الجمل ثمن جمله كما يشاء ، وكان أحد تجار الجمال هناك أقامته الاهالى والضباط حكما بينهم ليقدّر أثمان الجمال والثمن الذى يقدره يكون الثمن الذى ليس لاحد الطرفين حق الاعتراض عليه . فسألوا أحد الاهالى يوما عن ثمن جمله فقال انه يبيعه بأربع عشرة جنيها ، وقال التاجر ان ذاك الجمل لايساوى أكثر من عشر جنيهات ، فلم يقبل صاحب الجمل مع انه كان رضى بأن يكون التاجر حكما وتكون الكلمة العليا عن الثمن للتاجر . فقال الحضور من أهالى وضباط وطنيين تم البيع وأمروا العسكرى أن يأخذ الجمل للخان الميرى . ولكن الضباط الانكليز لم يقبلوا أخذ الجمل بدون رضاء صاحبه وردوه له

فانظروا الى الفرق بين معاملة الحكومة التركية ومعاملة الانكليز واحكموا بوجداناتكم

وقد أقمت مع الجيش العربى أكثر من خمسة شهور وطفت بين مكة المكرمة وجدة ورابغ وينبع والوجه فلم أسمع ان الحكومة العربية مع حداثة عهدها أتت بواحدة من أعمال الحكومة التركية بل انها أغدقت النعم على أهل المدينة المنورة الذين فروا من ظلم الحكومة التركية وشملتهم بأنواع لطفها

عائلات المجندين الفقراء

عقب اعلان الحرب العامة نشرت الحكومة العثمانية قانونا لتأمين معيشة عائلات المجندين الفقراء وجعلت لكل فرد من أفراد هذه العائلات ثلاثين قرشا صحيحا فى الشهر تقبضه هذه العائلات من صناديق البلديات أو من خزينة الحكومة فانهالت هذه العائلات بكثرة الى دائرة الحكومة فكنت ترى الدائرة غاصة بالنساء والاطفال والشيوخ والرحبة التى أمام دائرة الحكومة ملآنة بهم وكانوا يجلسون هناك بحالة تجلب الشفقة والرحمة فكنت ترى نساء أضناهن الجوع وفتيات ثيابهن ممزقة وأجسادهن مكشوفة يتكفكفن حياء والضباط والمأمورون الاتراك يتغامزون عليهن ويسعون ليرموهن بشباك الفساد والفحش وأطفالا يموتون من الجوع والبرد لايجود عليهم أحد برغيف عيش يرد لهم حياتهم أو يعطيهم بعض الثياب ليستروا أجسادهم ويحفظوها من البرد . وشيوخا لاقدرة لهم على العمل جند أولادهم ولم يبق من يقدم لهم مايحفظون به حياتهم من غذاء ولباس

كان هؤلاء الشيوخ التعساء والنساء البائسات يتزاحمون على أبواب المأمورين لاتمام معاملة أوراقهم ليأخذوها للبلدية أو للخزينة ويقبضوا بموجبها رواتبهم . ولكنهم مادروا ان السعيد منهم من تدفع

له الحكومة راتب شهرين أو ثلاثة شهور ، و بعدها تمتنع الحكومة عن صرف مرتباتهم وتظهر عجزها فيموت أكثرهم من الجوع والبرد ، وأن كثيرا من النساء سيخرجن عن أعراضهن

وقـد روى لى أحـد الثقات انه كان جالسا عند رئيس أخـذ العسكر وهو من الباشوات لأتراك اذ دخلت عليه امرأة تقود بيدها طفلة صغيرة وهى تبكي فتقدمت لتأخذ يد الباشا وتقبلها فردها قائلا ماذا تريدين ؟ فقالت ان زوجها جند منذ ثلاثة شهور ولم تقـدر أن تأخـذ مرتبها ومرتب طفلتها الا شهرا واحدا ومنذ شهرين وهى تبيع ماعندها وتصرف على نفسها وعلى طفلتها الى أن نفد كل ماعندهاولم يبق شيء تبيعه وتسد رمقها به هى وطفلتها ، وطلبت منـه ان يكتب لها كتابا بصرف مرتبها فأجابها انهذا الامر لايعنيه وعليها ان تراجع الحكومة مباشرة

ولما ألحت عليـه قال لها ان الحكومة لاتقـدر أن تدفع الآن جميع هـذه المرتبات . ثم قال لها اذهبي ودبرى حالك بأى صورة كانت والا مت من الجوع ومهما راجعت الحكومة فالمراجعـة لاتجديك نفعاً

فذهبت باكية هى وطفلتها مكسورة الخاطر حزينة من جوابه

وهـذا نصيب نساء المجنـدين التعيسات بسوريا من مأمورى الحكومة التركية

وضع خفر من رجال الدرك والشرطة

على باب أحد الباشاوات لاجل تحصيل الاعانة

ذهبت يوما لزيارة أحد أصحابي وكانت دار أحد أعيان دمشق في طريقي وهو من الباشوات فرأيت شرطيا ودركيين واقفين امام باب داره وبأيديهم بنادقهم . فتعجبت كثيرا من ذلك وسألت الشرطي عن سبب وقوفه مع الدركيين في هذا المحل فقال لي ان سعادة الباشا لم يدفع ماعليه من الاعانة ولذلك أقامت الحكومة على بابه هذا الخفر ولا تترك الباشا يخرج من الدار قبل دفع الاعانة . فقلت له ألم يدفع قبل أيام مافرضته الحكومة عليه ؟ فقال لي نعم انه دفع ضريبة الحرب ولم يدفع الاعانة المفروضة من قبل الحكومة . وفهمت ان الباشا ظن نفسه في حكومة عادلة منصفة ، ورأى ان المبلغ الذى طرحته عليه الحكومة فاحشا فقال لها ان هذا المبلغ كثير عليه والاعانة لاتفرض عادة من قبل الحكومة بل كل من يريد معاونة الحكومة يجود بما تسمح به نفسه . فأغضب الحكومة جوابه حتى عاملته بهذه المعاملة القاسية وقد دفع لها ماطلبته بزيادة ليحفظ شرفه ويتخلص من جور الحكومة

وقد سجنوا أحد الاعيان بسجن الحكومة الرسمي بمجرد قوله ان هذه الاعانة التي فرضتموها كثيرة عليّ ولم يخرجوه من السجن

الا بتوسط بعض المأمورين المهمين . وقد أهين أناس كثيرون وحقرت عائلات عديدة من أجل هذه الاعانة التى هى فى الحقيقة ليست الا ضريبة باهظة

الاحكام الجائرة

بعد اعلان الحرب العامة بسنة قبض علىّ وزججت فى السجن . وكنا نخرج من السجن كل يوم صباحا الى رحبة القلعة كما هى العادة فى ذلك المحل المشئوم فرأيت شيئا أدهشنى :

رأيت حسن افندى الصواف من أرباب الاملاك والثروة فى دمشق ورأيت برجليه قيدا من الحديد ثقيلا فدهشت من ذلك اذ ان حسن افندى رجل مسن ومحترم ومن العائلات القديمة فى سوريا ومن أصحاب الاملاك والثروة ولم يشتغل بالسياسة قط . فقلت فى نفسى لا بد أن يكون هذا الرجل فعل فعلة عظيمة حتى استحق هذه العقوبة الثقيلة . فسألت ماهذا؟ فقيل لى ان حكومتنا العادله أرادت أن تفعل كما ترى ففعلت فمن يمنعها عن ذلك ؟ وسألت عن السبب فقيل لى انه ذهب يوما لضيعته فى الغوطة وأمر المرابعين أن يحملوا من البيدر مقدارا من الحنطة ويأخذوه لداره بدمشق ليطحن وأمرهم أن يخبروا عمدة البلد بذلك ليثبت مقدار الحنطة بدفتره كما هى العادة هناك . فأخبروا العمدة وأخذوا كيسين من الحنطة وتوجهوا بها لدمشق وفى الطريق

قابلهم بعض أفراد الدرك فأخذوا الحنطة والمرابعين لدائرة الحكومة وجلب حسن افندى وأحيل على الديوان العرفى الذى حكم عليه بالسجن شهرين مقيدا بالحديد لانه أخذ من ماله كيسين من حنطة قبل اتخاذ قرار بأعشار حبوب تلك السنة وهذا هو ذنبه . فماذا يقول الانسان وماذا يفعل بحكومة لاتراعى قانونا ولا شريعة ولا تعرف ماهى العدالة

نخلة باشا مطران

كنت فى مكتبى يوما واذا بضجة قامت امام دائرة الحكومة بدمشق فنهضت ومشيت قليلا فاذا أنا بعربة وحولها افراد من الدرك حاملين بنادقهم وداخلها رجل تلوح عليه آثار الوجاهة والوقار مكتسيا بدلة رسمية نظيفة ولكنه كان على رأسه طاقية قذرة بدلا من الطربوش وكان جالسا امامه رجل قروى بلباس رث وعلى رأسه طربوش جديد ففهمت انه أخذه من على رأس الرجل الوجيه وأعطاه طاقيته القذرة بدلا من الطربوش الذى يجب أن لا يوضع الا على رؤس المتفانين بخدمة وطنهم .وكان القروى ماسكا بيده حذاء قديما يصفع به وجه هذا الرجل المنكود الحظ . وكان رجل آخر ينادى بصوت عال : هذا نخلة مطران خائن الوطن. ففهمت حينئذ انه نخلة باشا لانى ما كنت أعرفه شخصيا واليوز باشى طاهر بك

يضحك ويقول للعامة التى اجتمعت هناك: ابصقوا بوجه هذا الخائن الذى يبيع بلاده للاجانب . فيأتون أفواجا ويبصقون عليه والقروى يصفعه بالحذاء وهو يمسح البصاق عن وجهه. فمن قائل ان هذا الخائن باع درعاء وجوران للاجانب. ومن مدّع انه باع دمشق ومن قائل انه باع بعلبك وحيفا ، وهكذا كانت تجتمع الاوباش حوله وتبصق بوجهه واليوز باشى طاهر بك يرافقه حتى طافوا به جميع أنحاء المدينة فكنت ترى أناسا يبصقون بوجهه وآخرين يرمون الوحل والطين عليه حتى قيل ان البعض رماه بالقاذورات. وجميع الذين فعلوا هذه الافعال هم من الاوباش الذين لايعرفون من هو هذا الرجل ولماذا يطاف به ولماذا يعامل بهذه المعاملة ؟ ولولا ان اليوز باشى كان يحرضهم ويجبرهم على هذا الفعل لما ارتكب أحد منهم هذا الجرم الفظيع . وكان اليوم الذى طيف به نخلة باشا يوم عيد عند الطوائف المسيحية وعلى ماأ تذكر انه كان عيد رأس السنة أو من الاعياد المهمة فأرادت الحكومة ان تقدم لهم عيدية جميلة فطاف به طاهر بك (وبالطبع بأمر تلقاه من آمره) فى باب توما والزيتنيية وجميع حارات المسيحيين . وروى لى من رأى بعينه ان طاهراً هذا لما وصل لرأس حى المسيحيين لمح أحد الخوارنة وكان ماراً من هناك فنزل من عربته وجاء بالخورى وسلم الحذاء اليه وقال له اضرب رأس هذا الخائن وان لم تفعل فانى أفعل بك كما فعلت بهذا. فلم يقبل ورمى الحذاء

من يده ولكنه ماقدر أن يتخلص من يد طاهر الا بعد أن ضرب نخلة باشا بيده ضربة خفيفة على كتفه

وحدثني أحد المسيحيين ان احدى السيدات المسيحيات كانت واقفة فى باب دارها عند مامر طاهر بك بنخلة باشا فلما رأت الباشا يصفع بالحذاء ويبصق بوجهه ويعامل بهذه المعاملة وكانت تعرفه تأثرت تأثرا شديدا وأغمى عليها ووقعت على الارض فجاء أهلها وحملوها وأدخلوها للدار

وبينما كنت عند الوالى ثانى يوم ـ لانى كنت عضوا فى لجنة المجلس العمومي وكنا نتذاكر ببعض أمور مع الاعضاء الآخرين ـ دخل علينا مدير الامور الاجنبية وقال للوالى ان قنصل ايطاليا يطالب مقابلته فأذن له بالدخول وبعد السلام صار يبحث معه عن مسألة نخلة باشا وينتقد أعمال الحكومة فاجابه الوالى ان ليس للحكومة علم بذلك وهذا العمل صدر من بعض الاسافل وقال له ان هؤلاء الاسافل أهانوا رجال الدرك أيضا وضربوهم ولم يبالوا بهم وكانت ايطاليا لم تعلن الحرب ذلك الحين . وقد رأيت أناسا من المسلمين يعرفون نخلة باشا ويعرفون مركزه يبكون تأثرا عليه . وكان جميع المفكرين والاعيان بسوريا متأثرين من هذه الاعمال البربرية . ومستائين من معاملة الحكومة لرئيس عائلة قديمة وشهيرة بالكرم فى البلاد السورية بصورة لا يرضى أوحش خلق الله أن يعامل بها رجلا

من أطراف الناس فما بالهم برجل شريف زعيم فى بلاده . وقد فهمنا ان أسباب هذه المعاملة هى ان الحكومة عنـد ما أعلنت الحرب على فرنسا وحليفاتها فتشت دور القناصل فوجدت بدار القنصلية الفرنسوية بدمشق ورقة مكتوبة من القنصل لسفير فرنسا بالاستانة يقول فيها ان نخلة باشا زاره ومعه بعض أشراف البـلاد من مسلمين وغيرهم وطلبوا المساعدة من حكومة فرنسا بضم قضاء بعلبك لجبل لبنان وهذا هو الذى حمل الحكومة على الحـكم عليه ومعاملته بهذه الصورة وبعد مدة قليلة نقل من دمشق ليرسـل لسجن ديار بكر فقتله احمد بك السرزى بأمر من الحكومة فى محل يسمى التل الأبيض قرب أورفة وأشاعوا بعد قتله انه فر ، ولكننى فهمت جيدا عند ما كنت منفياً فى ديار بكر انه قتل فى الطريق وان الذى قتله هو احمد بك السرزى الشركسى وهذا هو الذى قتل زهراب ووارتكس مبعوثى الارمن ، وهو أيضا قاتل زكى بك المشهور . وهنا نذكر للقـراء ان نخلة باشا هو الذى كانت على يديه نجاة جمال ، وأنور ، وجاويد ، وجاهد ، وطلعت من الموت فى ثورة ٣١ مارت سنة ١٣٢٥ رومية بعد اعلان الدستور . ذلك انه كان ساكنا هو وأخته فكتوريا فى ضواحى الاسـتانة لما قامت الثورة المشهورة على الاتحاديين فالتجأ جمال وأنور وطلعت وجاويد وجاهد لداره فأظهر الرجل شهامته العربية وجازف بحياته وحياة أخته

وخبأهم فى داره الى أن أطفيت نار الثورة وأفلت صناديد الاتحاديين من أيدى الثوار . وحينما جاء جمال باشا لسوريا كافأ عائلة المطران بهذه المكافأة على خدمهم الجليلة لهم

الاحكام الجائرة

لما كنت مسجونا فى سجن عاليه (لبنان) كان معنا فى السجن أحد شبان زحلة — ويسمى نجيب ابراهيم معلوف على ما أتذكر — وكان كل منا يحدث صاحبه عن أسباب سجنه ، فقال لى ان الحكومة أتت به لعاليه وسجنته لان أخاه الذى فى أميركا كتب له كتاباً تحامل فيه على الحكومة وطعن بها ، وجاء الديوان العرفى بالكتاب وأراه اياه فاعترف بأنه خط أخيه ، وقال للديوان العرفى : « ان أخى كتب ما كتب ولم يصلني الكتاب لان الحكومة صادرته من البوسته قبل أن يصلني » ثم قال : « لو أن الحكومة صبرت حتى أجيبته بكتاب منى ورأت فى جوابى شيئا يدل على عدم وطنيتى وسجنتني فلا بأس،وأنا دائما كنت ولم أزل أمدح الحكومة الاتحادية » وأطلعهم على قصائد يمدح بها رجال الجمعية فلم يسمعوا له وحكموا عليه بالسجن سنة

والاحكام من هذا القبيل كثيرة جدا : الأخ يؤخذ بأخيه ، والزوجة تنفى عن زوجها ،والأب عن أولاده.وهذا معنى العدل عند الحكام فى االدولة العثمانية ..

اعدام احد الخوارنة في جبل لبنان

كان لأحد الخوارنة — المسمى يوسف على ما أتذكر — وهو من جبل لبنان ابن وكان موظفا فى الحكومة الفرنسوية . ونظرا لنشاطه واهتمامه بأمور وظيفته كافأته الحكومة الفرنسوية ، فأرسل الخورى كتابا يشكر فيه للحكومة تعطفها على ولده ، وقدم هدية لأحد كبار الفرنسويين . وجاءه كتب من الفرنسويين يشكرونه على ما أبداه من عواطف الصدق والولاء للحكومة الفرنسوية ، وذلك قبل الحرب ولما أعلن العثمانيون النفير العام ثم الحرب وبلغوا الولاة الغاء الامتيازات الأجنبية وامتيازات جبل لبنان وأرسلوا مأمورين من الترك للجبل عثروا على هذه المكاتيب وحبسوا الخورى يوسف وحكم عليه الديوان العرفى بالاعدام وشنقوه بعد أن حلقوا لحيته

وقد نشرت الجرائد أيضاً أن الديوان العرفى فى عاليه حكم على مطران الكاثوليك فى طرابلس الشام بالاعدام وشنق فيها لأنه يميل لى فرنسا على دعواهم ولم يستندوا بحكمهم هذا على أدلة حقيقية .

عائلة الشماط في ديار بكر

بينما كنت فى سجن ديار بكر المظلم وأنا أنظر من الشباك الى الخارج رأيت رجلا مكسيا عباءة عربية فعرفته . وكان ذلك التعيس

جالسا على الأرض وبجانبيه نساء وأطفال وهو (الشيخ علي الشماط) رئيس عائلة الشماط في قرية (سرغايا) داخل قضاء (الزبداني) من أعمال ولاية سوريا . فناديت الحارس وطلبت أن يأتيني بأحد هؤلاء الاطفال والنساء أو الرجال الجالسين في ساحة الحكومة بديار بكر. فجاءني بشاب أشقر اللون أزرق العينين طويل القامة واسمه (علي بن محمد الشماط) وهو ابن أخ الشيخ علي الشماط ، فلما رآني عرفني اذ كنت قبل شهر ونصف وكيلا عنه في دعوى أقيمت عليه في دمشق . فتصافحنا وقلت له ماذا جاء بكم الى هنا ؟ فقال ان الذي جاء بك الى هنا هو سبب بلائنا وتبعيدنا الى هذه الديار التعيسة فان الحكومة جمعت عائلة الشماط رجالا ونساء وأطفالا وأرسلتهم مخفورين الى هنا . وبعد أن أخرجتني حكومة ديار بكر من السجن ذهبت لأزور أفراد هذه العائلة البائسة في دورهم التي خصصتها لهم الحكومة من دور الأرمن فقالوا لي ان ان جمال باشا اتهمهم بأنهم كانوا واسطة لتهريب العسكر وأبعدهم من ديارهم بعد أن باعت الحكومة جميع ماعندهم من حبوب وخيول ودواب وأتوا بهم الى ديار بكر ماشين على أقدامهم تحت محافظة أفراد الدرك الذين أذاقوهم أنواع العذاب حتى وصلوا الى ديار بكر . وزرتهم يوما آخر فرأيت شابة في ريعان شبابها تبكي وتنوح . فسألت عن سبب بكائها فقال لي أخوها : ان لها زوجا في سرغايا ولما حكم جمال

باشا بنفي عائلة الشماط رجالا ونساء ـ وكان زوجها من عائلة أخرى ـ فرقوا بينها و بين زوجها وكانت ذات أطفال فلم تقبل هـذه الحكومة الظالمة أن تبقى هـذه المرأة مع زوجها لانها من عائلة الشماط فتركت أطفالها عند والدهم وسيقت هذه البائسة مع عائلتها الى ديار بكر وهى لاتنفك ساعة عن البكاء والعويل على أطفالها الصغار الذين تركتهم في سرغايا . فأى قلب لاينفطر عند مايرى هذه التعيسة تبكي وتنوح على أطفالها الذين تركتهم بعيدين عنها ، وما ذنبها حتى حكم الديوان العرفي بنفيها وتفريقها عن أطفالها ، وماذا جنت ؟ هـل يفتينا علماء الاسلام بذلك ؟ بالله عليكم أيها المسلمون هل يجيز الشرع الشريف تفريق النساء عن أزواجهن وأطفالهن بمجرد ان آباءهن أذنبوا أو أقاربهن حكم عليهم بالنفي ؟ أهذه الاحكام أحكام حكومة اسلامية عادلة ؟ فعلى أى شيء استندت تلك الحكومة التركيـة التى تدعى الاسلام بهذا الحكم ؟ هل أحد من المسلمين أجاز لها ذلك ؟ حاشا لله وأنتم أيها المسيحيون والموسويون ماذا تقولون هل تجيز شرائعكم ذلك ! كلا ثم كلا ، ان هذا الا بهتان عظيم !

وكانت هذه العائلة أكثر من مائة وخمسين نفسا أبعدت الى ديار بكر بأجمعها ، وقد مات منهم منـذ وصلوا الى ديار بكر الى أن فررت منها — أى فى سبعة شهور — ثمانية وأربعون نفسا

كيف تجوّع الحكومة التركية

أهالى جبل لبنان

كانت بلاد لبنان تتموّن الحبوب من حوران ، فكان الحورانيون يحملون جم لهم حنطة وشعيرا ويأخذونها الى زحلة والمعلقة وبلاد أخرى من الجبل ويبيعونها هنك فيتموّن الجبل بهذه الصورة . ولما أعلنت الحرب استمر الحورانيون كعادتهم بنقل الحبوب الى أسواق الجبل . ولكن لما شرعت الحكومة تصادر كل جمل تجده فى جبل لبنان امتنع الحورانيون عن نقل الحبوب الى لبنان فاضطر اللبنانيون للذهاب الى حوران لاجل مشترى مايسد حاجتهم من الحبوب ، فبدأوا بتسيير القوافل لتلك الجهات ، ولكن الحكومة الاتحادية التى من مقرراتها اماتة اللبنانيين بالجوع وجدت طريقة أخرى تمنع اللبنانيين عن الذهاب لحوران ولدمشق ولاى محل كان ، فكانت تقبض على جميع اللبنانيين الذين تراهم وتلقيهم فى غياهب السجن بدعوى الخدمة العسكرية ، وما كانت تسمع شكواهم ولا تطلق سراحهم الا بعد أن يدفعوا خمسين جنيها بدل الخدمة العسكرية . فامتنع أهل لبنان بعد ذلك من الذهاب لجلب الحبوب ، وكانت الحكومة لاترسل لهم حبوبا فى اقطارات فمات كثير من اللبنانيين . وقد كتب السائحون الاميركيون الذين

كانوا فى أطراف سوريا عن الذين هلكوا ويهلكون فى لبنان وبيروت من الجوع بصورة محزنة جدا تتفتت لها الاكباد وتبكى العيون

وقدّر الاميركيون وجريدتا الطان والمقطم وأكثر جرائد أميركا عدد الذين ماتوا من الجوع بسوريا جميعا بمائتى الف نفس أكثرهم من أهالى لبنان وبيروت . فيالهف قلبى على أهل لبنان ، على تلك النفوس الطاهرة التى لاذنب لها الا أنها لم تخضع للذل ، لم تحمل الضيم ساعة ، لا تريد أن تحيي حياة رذيلة ولا تتطلب الا الحرية والمحافظة على قوميتها العربية . لهفى على اللبنانيين الذين حافظوا على قوميتهم ولغتهم رغم ظلم الترك وجورهم . وابكى أيتها الانسانية على شعب حى حافظ على عاداته ولغتــه قرونا طويلة رغم كل اضطهاد ولم يرضخ للجور والظلم ساعة

وأنتم أيها العرب ! هل تلذ لكم حياة أو يحلو لكم نوم واخوانكم فى لبنان يميتهم الترك جوعا وقهرا ، فاذا لم تساعدوهم بنفوسكم ومالكم فما هى حياتكم ؟ انظروا الى الامم الحية التى لم تعرف غير القومية ولم تدافع الا عنها فاحذوا حــذوها وانهضوا لانقاذ أبناء جنسكم فرسانا وركبانا وعلى كل ضامر ولتكن غايتكم استقلال العرب وحياة لغتهم واتركوا الاختلافات كلها فان لم تظهروا للملأ انكم أمة متساندة ، متعاضدة ، حية فى هذه الحرب الطاحنة فليس امامكم الا الموت

البعلبكيتان في ديار بكر ثم في خربوط

لما كنت في ديار بكر زرت يوماً عائلة الشماط فرأيت هناك شابتين لم أعرفهما وكانت احداهما حاملة طفلة صغيرة لا يتجاوز عمرها ثلاثة شهور ، فسالت عنهما فقال لي احد رؤساء عائلة الشماط واسمه محمد « ان احدى هاتين المرأتين زوجة احد القرويين في قضاء بعلبك وقد سيق زوجها الى الجندية ولكنه فرّ من تابوره بعد مدة ، وكانت الحكومة قررت ابعاد عائلات الجنود الذين يفرون من الجندية لبلاد بعيدة وقد ابعدت هذه البائسة وفقاً لقانونها الذي نشرته ولم تنفذه ويا للاسف الا في سوريا . وان هذه الشابة التي ترافقها هي اختها لم يقبل شرفها ان تترك اختها وهي شابة تسلم لأيدي افراد الدرك الذين لا يعرفون للشرف اسماً فرافقها غيرة عليها »

فما قول بعض المسلمين الذين يسبحون بحمد الحكومة العثمانية ويمجدونها في هذه المعاملة التي تخالف الشريعة الاسلامية تمام المخالفة فليفتونا بذلك . وثاني يوم زرت عائلة الشماط فلم أر المرأتين فسألت عنهما فقيل لي انهما سلمتا لدائرة الضابطة لترسلا الى خربوط لأن ديوان جمال باشا العرفي قرر ابعادهما الى خربوط والمسافة بين دمشق وخربوط اثنا عشر يوماً منها يومان يقطعان بالسكة الحديدية وعشرة ايام تقطع مشياً على الاقدام

فيالله كيف يقبل شرف حكومة ان ينتقم من امرأة ضعيفة عاجزة ويأخذها بذنب زوجها الذى لم تقدر الحكومة ان تقبض عليه ؟ والله انني اجد ان اخت هذه المرأة عندها شرف ومروءة اكثر مما عند الحكومة العثمانية الاسلامية من الشرف والمحافظة على اعراض رعاياها فليتق الله المسلمون وليحكموا على هذه الحكومة التى لا تراعى فى الحق والعدل الاً ولا ذمة

وقد مكثت فى ديار بكر ستة شهور ونصف فلم ار ولم اسمع انها ابعدت امرأة كردية او تركية لأن زوجها فرّ من الجندية . وكان الفارون من الاكراد والأتراك يعدون بالوف ولم تطبق قانونها هذا الاَّ على الامة العربية عمدا لأنها مقررة ابادتها بأى صورة كانت

شنق السوريين واهلاكهم

ان الحكومة التركية التى قررت أن تحيي الشعور القومى فى نفوس الترك وتبيد الامم الاخرى التى ليست بتركية لما فرغت من قتل الارمن شرعت تهلك الامة العربية بصور متنوعة

وأول مابدأت بابعاد من قدرت عليهم من أهالى كربلا والنجف والحلة الذين لم يطيقوا ظلم الحكومة بعد الحرب وقاوموا ظلمها بالسلاح فلم تقدر عليهم فى بادىء الامر ولكنها خدعتهم أخيرا فأمنوا جانبها ثم غدرت بهم كعادتها وأعدمت منهم عددا كبيرا وقتلت رجالا ونساء

وأطفالا وساقت نساءهم كسبايا لمدينة بغداد وهناك ضج لاهالى على اختلاف مذاهبهم ونحلهم من معاملة الحكومة العثمانية الاسلامية للنساء معاملة لا نرضى بها الامم المتوحشة فما بالك بالامم المتمدنة وبصورة تنافى الشريعة الاسلامية ولا يمكن تطبيقها على أى شريعة من شرائع الامم الحاضرة والغابرة فانهم ساقوا نساء كربلاء والحلة حافيات حاسرات ماشيات على أقدامهن الى بغداد حيث طافوا بهن الاسواق كانهم فتحوا بلادا من بلاد محاربيهم وبددوا جيوشا من مقاتليهم وأسروا عددا عظيما من القواد والجنود من أعدائهم

فياأيها الوحوش الضارية ، أما لكم نساء وأطفال أما لكم شرف. أما عندكم ذرة من الانسانية تمنعكم من هذه المعاملة التى تعاملون بها تلك العاجزات الضعيفات وهؤلاء الاطفال المعصومين ؟

ومن أنواع ظلم الترك أنهم أرسلوا جميع الجنود السورية والعراقية للبلاد الباردة جدا مثل أرضروم وريغا فبادوا كلهم أو القسم الاعظم منهم . وقد روى لى أحد الضباط فى ديار بكر أن الفيلق البغدادى الذى أرسل الى جهة أرضروم لم يرجع منه الا مائتا جندى. أكثرهم لا يصلح لشىء ، وكان عدد الفيلق نحو تسعة عشر الفا مابين ضابط وجندى

ويقدّر الذين قتلوا من سوريا والعراق فى هذه الحرب — التى ليس للعرب فيها ناقة ولا جمل — بمائتى الف نفس

ومن الصور التي اخترعوها لاهلاك العرب اجاعتهم وقد مات من الجوع في لبنان وحدها نيف ومائة وعشرون الف نسمة وفي سائر أنحاء سوريا نحو مائة الف نفس

وقد مات من العائلات الذين نفوا من بغداد وسوريا لداخل الأناضول من النساء والاطفال مايعد بالألوف

وأجبروا اهل سوريا والعراق ودير الزور على اسكان الأرمن المحمومين معهم فمات بالحمى في المدن والعشائر اكثر من ستين الفاً

وقد أعدموا رمياً بالرصاص كثيراً من عسكر العرب وهم يعدون بالالوف من أهل سوريا والعراق بدعوى أنهم فروا من الجندية أو أنهم لم يلبوا الطلب للخدمة العسكرية . وأهم من ذلك كله أنهم اعدموا كثيراً من أعيان سوريا وعلمائها ومفكريها وكثيراً من أعيان بغداد وكوت العمارة والكاظمية والحلة وكثيرا من علمائها ومفكريها ، وليس لهؤلاء الأعيان والعلماء والمفكرين ذنب سوى أنهم عرب يغارون على قوميتهم ويحافظون على لغتهم

وهاك أسماء الذين نعرفهم من شهداء العرب الذين شنقوا بقرار من الحكومة التركية :

شكري العسلي : مفتش الملكية بحلب ودير الزور ومبعوث دمشق سابقا

عبد الوهاب الانكليزي : معاون رئيس المفتشين في المملكة العثمانية

سليم الجزائرى : بكباشى أركان حرب وابن أخ الاستاذ الشهير الشيخ طاهر الجزائرى

شفيق المؤيد : مبعوث دمشق ومن أكبر وأشرف عائلة عريقة فى المجد بسوريا

عبد الحميد الزهراوى : عضو فى مجلس الاعيان العثمانى

رشدى الشمعة : مبعوث دمشق سابقا ومن أعيان الشام

الامير عمر : من العائلات العربية الشهيرة وابن الامير الطائر الصيت عبد القادر الحسني الجزائرى

الامير عارف الشهابى : من أدباء سوريا ومن عائلة الشهابيين الشهيرة

عبد الكريم الخليل : رئيس المنتدى الادبى بالاستانة

الشيخ احمد حسن طبارة : من علماء بيروت وصاحب جريدة الاتحاد العثمانى والمكتبة الاهلية التى خدمت العلم خدمة لا ينكرها الا أمثال جمال باشا وأضرابه ممن أعمى الله أبصارهم

عبد الغنى العريسى : صاحب جريدة المفيد وقد درس السياسة فى فرنسا

جرجى حداد : من أدباء سوريا الاحرار وشعرائها النوابغ

حافظ السعيد : مبعوث يافا سابقا ومن أشراف فلسطين

توفيق البساط : من شبان سوريا المخلصين وكان آية بالاخلاق

جلال البخارى : من شبان سوريا المخلصين وقد نفى والده الاستاذ الشيخ سليم البخارى وهو من أشهر العلماء بسوريا .

محمد المحمصاني : من شبان سوريا النوابغ وقد درس الحقوق فى فرنسا
محمود المحمصاني : من التجار فى بيروت وشقيق محمد المحمصاني
صالح حيدر : رئيس بلدية بعلبك ومن عائلة حيدر الشهيرة بسوريا وقد نفوا والده أسعد حيدر
رفيق رزق سلوم : من شبان العرب المتنورين بسوريا
عمر حمد : من شعراء بيروت
على الارمنازى : صاحب جريدة نهر العاصى فى حماة
محمود العجم : من تجار بيروت
بترو باولى : من أدباء سوريا
نايف تلو : مأمور تحصيل الاموال فى قضاء البقاع
الشيخ سعيد كرمى : من العلماء الافاضل ومفتى قضاء بنى صعب من أقضية بيروت
سليم الاحمد عبدالهادى : من العائلات القديمة بفلسطين
مسلم عابدين : مدير أوقاف اللاذقية ومن العائلات الشهيرة بدمشق
سيف الدين الخطيب : المدعى العام بيافا ومن عائلة الخطيب بدمشق
أمين لطفى : بكباشى أركان حرب وكان من نوابغ السوريين
عبد القادر الخرسا : من تجار بيروت
نور القاضى : من تجار بيروت
محمد الشنطى : من الشبان المتنورين من يافا وصاحب جريدة الاقدام بمصر

وقد شنقوا فى الايام الاخيرة كثيرا من رجال سوريا وفلسطين لم تصل الينا أسماؤهم كما لم ترد الينا أسماء من أعدم فى بغداد وأعمالها والموصل وأطرافها من اخواننا العرب وهم كثيرون

الحكومة العثمانية (الاسلامية) والنساء

من أعمال الديوان العرفى الذى شكله جمال باشا فى سوريا جلب النساء المخدرات المسلمات للديوان العرفى واجلاسهن امام الضباط الاتراك الذين خلعوا الحياء وتركوا الدين وكانوا يأتون بهن بدون أسباب جوهرية ويسألونهن عما كان يفعل أزواجهن وعن السياسة التى كانوا يجرون عليها وغير ذلك مما يقف القلم عن ذكره . ومن قراراته (العادلة) نفيهن لبلاد بعيدة تتعسر فيها أسباب النقل جداً وأكثرهن لم يعتدن الخروج من بلادهن الا على المركبات أو السكك الحديدية خصوصا نساء العائلات العريقة بالمجد اللواتى عشن طول حياتهن بالرفاهية والدلال

وقد أظهرت حكومة جمال باشا من الهمجية مالا يوصف نحو بنت رشدى بك الشمعة عند ما أرادت أن تنظر الى والدها وهو ذاهب للمشنقة ، وقد نشرت الجرائد قصتها المحزنة وموتها فى الطريق مفصلا (١) وهذه نقطة من بحر من أعمال تلك الحكومة فى نساء العرب فى سوريا

---

(١) راجع ذلك في فصل (أقوال الجرائد) من هذا الكتاب منقولا عن جريدة (القبلة)

والعراق . فهل تبيح لهم الشريعة الاسلامية هذه الاعمال التى لم تبحها شريعة من شرائع الامم ؟

تحقير الاماكن المقدسة

ان الحكومة الاسلامية العثمانيه لم ينج من شرها حتى المحلات المقدسة — الاسلامية منها والمسيحية — فان جندها وقوادها ضربوا مقام سيدنا الحسين رضى الله عنه فى المشهد بالمدافع وهدموا جانبا منه ، ورموا الكعبة المشرفة بعد قيام جلالة الشريف الحسين بن على ملك العرب ولم يخجلوا من ضرب البيت الحرام الذى جعله الله مثابة للناس وأمنا يحج اليه المسلمون من أطراف المسكونة ، واتخذوا جامع الغمامة فى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم مخزنا لقنابل مدافعهم وخراطيش بنادقهم وعلف دوابهم ، ونهبوا جميع الجواهر والاموال التى أهداها وتبرع بها المسلمون للحجرة النبوية ولم يراعوا حرمة سيد المسلمين وخاتم النبيين ، وقد جندوا جميع المجاورين لذلك النبي الكريم ، وأبعدوا لاقاصى بلاد الاناضول و بلغاريا مائة وسبعين نفسا من خيرة سكان المدينة المنورة ، وحبسوا كثيرا من نساء المجاورين بسبب أن رجالهن فروا من مظالم الحكومة التركية والتجأوا لجيش الشريف ، وهدموا كثيرا من البيوت والدور في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد أطلقوا المدافع

على (العوالى) بقرب المدينة المنورة ، وقتلوا كثيرا من الرجال والنساء والاطفال بدون ذنب حقيقى . وقد هدموا كنائس الارمن وبيعهم فى أرمينيا وانزلوا صلبانها ، وجعلوا كنائس المسيحيين فى فلسطين مقاما لجيوشهم ومخزنا لذخائرهم ومربطا لخيولهم . وأشهروا على العلم حربا عوانا فأخذوا الكتب من مكتبة المدرسة اليسوعية فى بيروت ونهبوا المطبعة اليسوعية ولم يبقوا من حروفها وآلاتها شيئا وهى تلك المطبعة التى خدمت العلم فى سوريا يشهد لها التاريخ بخدمتها الجليلة وشهرتها غنية عن البيان . وقد أقفلوا المدرستين السلطانيتين العربيتين اللتين فتحوهما فى بيروت ودمشق وجعلوا لسان التدريس فيهما بالعربية . ومنعوا جميع المدارس الاهلية والرسمية فى سوريا و بغداد والموصل من التدريس باللسان العربى . وكانت الحكومة جعلت لسان التدريس فى المدارس الابتدائية اللسان العربى عقب الحركة الاصلاحية التى قامت فى أنحاء البلاد العربية وخصوصا فى سوريا وأجبرت الحكومة جميع أصحاب المخازن والدكاكين والقهاوى والمحامين والاطباء على تحرير الالواح المعلقة على أبواب مخازنهم ودكاكينهم وقهاويهم ومكاتبهم باللغة التركية التى لا يفهمها الا قليل من السكان . وأحرقوا فى بغداد مكتبة بأجمعها فيها اثنا عشر الف كتاب : احد عشر الف كتاب منها بالعربية والالف باللغات الاخرى

أنواع التعذيب

كان الديوان العرفي يتفنن في تنويع العذاب . فكان الضرب بالسياط والعصي أخف من غيره . فان الديوان العرفي أمر بضرب عبد الكريم الخليل ، ومحمود المحمصاني ، وعلى الأرمنازي — الذين كنت مسجونا معهم — بالعصي . وقد ضرب محمود المحمصاني رحمه الله ضرباً مبرّحاً ، وقيل انه عند ما قدم للمشنقة كانت احدى يديه مكسورة . وكانوا يغزّون الشبان بالأبر ، ولا يدعونهم ينامون ثلاث ليال متتابعات ليضطروهم الى التكلم والاقرار بما يوافق أفكار أعضاء الديوان العرفي وآرائهم . وكانوا يضعون على صدغي كل شاب آلة ضاغطة يضغطونه بها فيشعر أن دماغه خرج من بين عينيه . وكانوا لا يعطون لمن يريدون التضييق عليه الا قليلا من الخبز وكأساً من الماء مرّة في كل يومين . ويضربون البعض على رجليه بالفلقة وقيل ان بعض الشبان كانت بنطلوناتهم ممزقة ولباساتهم ملطخة بالدم وقد لصقت على أجسادهم من شدة الضرب . وكتبت احدى الجرائد أن من جملة تحقيرهم للعرب في فلسطين حلق لحى مشايخ القرى . وكانوا يسجنون الشبان المتنورين في محلات مظلمة ولا يدعونهم يتخاطبون . ولا يقدر أحد منهم أن يقرأ كتاباً أو جريدة . وكان

الورق والحبر لايدخل السجن قطعاً . وأما وضع الحديد بأرجل المسجونين وصفعهم بالأكف فهذا شيء أصبح عندهم من الأمور اللازمة تحقيراً لكل زعيم أو شريف أو عالم أو مفكر يدخل سجنهم ظالما . ووضعوا الحديد بأرجل اثنين من أهم علماء سوريا لا لزوم لذكر اسميهما الآن

وهنا نذكر للقراء معاملة تليق بمقام وزير الدولة العثمانية (الخطير) جمال باشا للمرحوم على الأرمنازى وهى انه لما جىء بالمرحوم من دمشق اماليه وادخل على جمال باشا قال له : « ماذا تقول بالديوث عبد الكريم الخليل ؟ » فأجابه المرحوم على الأرمنازى « أنا لا أعرف ان عبد الكريم كان ديوثاً ، ولكنني أعرف أنه كان من أعز أصدقاء جمال باشا ومن ذوى الكلمة النافذة عنده » فاحتدم غيظا من جوابه وصفعه على وجهه قائلا : « ألا تنتهى عن مدح عبدالكريم أيها الخائن » وأمر أن يضرب بالعصا فضرب وأعدم أخيرا رحمه الله

هذا ماقدرنا أن ننقله مما رأيناه وسمعناه من أنواع التعذيب وما هو الا فيض من غيض بالنسبة للحقيقة

نفي العائلات

لما كنت فى ديار بكر قدم اليها من سوريا أحد المأمورين فقال لى انه رأى عمر بك قوميسر البوليس فى حلب فسأله عن أسباب

بمجيئه لهناك فأجابه انه مأمور بايصال سبعين عائلة منفية من دمشق الى بر الأناضول . وقد أبعدت الحكومة أشهر عائلات سوريا مثل عائلة المؤيد ، والعظم ، والأمير عبد القادر الجزائرى ، والكيلانى ، والشمعة ، والعسلى ، وعبد الهادى ، والحسينى ، والمطران ، وحيدر ، وعائلات كثيرة جدا لا أتذكر أسماءها

وأبعدوا العائلات المشهورة فى بغداد مثل عائلة الآلوسى والكيلانى والسويدى وأمثالها . ورأيت كثيرا من البغداديين موسويين ومسيحيين ومسلمين كانوا مبعدين الى ديار بكر . وحدثونى أن الحكومة فى بغداد نفت عددا غير قليل من البغداديين للموصل ولدير الزور . وكانت الحكومة تعطى لهذه العائلات بيوتاً من بيوت الأرمن الذين قتلوا فى الأناضول وتبيع أملاكهم للأتراك بأبخس الأثمان . والقصد من تبعيد العائلات هو أن لاتترك عائلة قديمة من العائلات العربية فى سوريا والعراق ، ليتسنى للحكومة استعباد الامة العربية وإماتتها وتتريكها تدريجاً . وقد جردت الحكومة على اللجاة خمسة طوابير بعد أن نفتنى لديار بكر وغدرت بأهلها وقبضت على كثير من الشيوخ والنساء والاطفال وأبعدتهم لقضاء الزيتون من ديار الأرمن التى قتلت أهلها . وسلمت أراضى أهالى اللجاة للكرد والشركس والترك . وقررت تبعيد دروز جبل حوران ولبنان كل عائلة لبلد من بلاد الأناضول متى سنحت لها الفرص بذلك

حكاية شيخ الحجر

حكى لى (عبد الله بن مهنا) شيخ قرية (الحجر) — وهى قرية بقرب مداين صالح — انه رأى بعيني رأسه العسكر العرب يموتون جوعا ولا يصدقهم الضباط الأتراك ظناً منهم بأن هؤلاء الجنود يفعلون ذلك للتخلص من الشغل ، ويأخذ الضابط أبرة بيده ويقول للجندى المائت « أيها الخنزير الى متى تعمل الحيل أما كفاكم خيانة » ويغرز الأبرة بعين الجندى ولما يتحقق أن موته حقيقى يقول : « لا بأس ، خلصنا من خائن آخر »

أخذ الذهب من الذين أخرجوا

من المدينة المنورة

قص علىّ أحد ضباط العرب وكان فرّ من الجيش التركى فى المدينة والتحق بالجيوش العربيـة أن فخرى باشا قائد جيوش الترك الموجودة فى الحجاز لما قرر الدفاع عن المدينـة أخرج جميع التجار الموجودين فى المدينة من أهالى الشام ومكة و ينبع وجدة مع عائلاتهم وفتشهم رجالا ونساء وأخذ جميع الذهب والمصاغ الذى وجده معهم وأعطاهم بقيمته أوراقا نقدية مع أن هذه الاوراق التى قيمة كل ورقة منها مائة قرش ميرى عند الحكومة تباع بنفس المدينة بخمسين قرشا

وفى الشام سقطت لثلاثين قرشا وفى الاقطار الحجازية التابعة للحكومة العربية لاتساوى فتيلا فيكون فخرى باشا أخذ الذهب وأعطى أصحابه أوراقا لاتسمن ولا تغنى من جوع . فلله در هذه الحكومة ما أعدلها . ومما حكى عنها أن دوائرها لا تأخذ هذه الأوراق عن الأموال الأميرية الا النصف ورقا والنصف الآخر نقداً فكيف تكون لهذه الأوراق قيمة والحكومة التى أصدرتها لاتقبلها وان قبلتها تقبلها بالنقص أى المائة خمسة وتسعين قرشا

حكاية عبد الله الهندى ونفيه

فى أواخر شهر شعبان سنة ١٣٣٥ وصل الى الوجه (من ثغور الحجاز) رجل يسمى عبدالله الهندى من أهل المدينة ودخل على سمو الشريف فيصل نجل جلالة ملك العرب وحدثه عن رحلته عندما غربته الحكومة قال : « جمعت الحكومة أكثر من خمسمائة شخص من أهل المدينة رجالا ونساء وأطفالا ، وكنت فى جملتهم ، فوضعتنا فى عجلات الشحن كما توضع البضائع وأرسلتنا بالسكة الحديدية الى دمشق ولكننا ماوصلنا دمشق الا ونحن أقل من أربعمائة وخمسين نفسا ، والبقية ماتوا من الجوع والبرد والعذاب . وبعد أن وصلنا الى دمشق سفرونا منها الى حلب ثم الى أطنه ففررت منها تخلصا من الموت بين أيدى ظلمة الترك .

تحميل الارزاق على ظهور الرجال

روى لى أحد رفقائى عن ضابط عربى فى المدينة أنه رأى ضباط الترك يحملون الأرزاق من شعير وتمر وطحين وعدس على ظهور عسكر العرب من المدينة الى (آبار على) والمسافة بين المدينة والآبار ساعتان ونصف وكانوا يعدّون العرب بمثابة البهائم ويميزون العسكر الترك وما كانوا يشغلونهم لا بتحميل الارزاق ولا بغيرها

حكاية رفيقنا سليمان الحويطى

فى النصف الاخير من شهر جمادى الاولى سنة ١٣٣٥ سافرت من الوجه مع رفقة لى قاصدين الجوف وكان دليلنا فى الطريق بدويا يسمى (سليمان) من عرب الحويطات . فيوما من الايام بينما كنا نتجاذب أطراف الحديث انتقل بنا البحث الى مظالم الترك فقال سليمان «ان الظلم الذى يجريه الترك فى بلاد الشام يفوق كل وصف فانهم جندوا جميع الرجال شيوخا وشبانا» قال «وكنت ذهبت للغزو مع شيخنا عودة أبوتايه ومررنا بقرى القلمون التحتانى وقرى حمص وحماة فما كنا نرى الا النساء . وقد رأيت امرأة تلطم وجهها وتشق ثوبها وتقول : الله يخرب بيت الترك متى يأتى الشريف ويخلصنا من أيدى هؤلاء الظلمة . وطلبت من الشيخ وهي تبكى وتنتحب أنه

يخلص لها نصف كيس حنطة أخذه العسكر الترك ولم يكن عندها سواه وهو غذاء أطفال صغار جند أبوهم ولم يبق لهم معين يعطيهم ما يعيشهم من الزاد . فأمر الشيخ بعض الفرسان أن يعقبوا هؤلاء الاشرار و يأخذوا الحنطة ويردوها لهذه البائسة فذهبوا وأخذوا كيس الحنطة من العسكر بالقوة وردوه لها» وهذا من أقل أعمالهم

اقوال الجرائد

من جريدة (القبلة) التي تصدر بمكة المكرمة

آخر الاخبار عن دمشق وسوريا

— رواية شاهد عيان —

اجتمعنا بشاب فاضل فارق البلاد السورية منذ أربعين يوما فقط ، وله وقوف على حالتها الروحية وكثير من حوادثها . واننا ننشر اليوم بعض ماحدثنا به من تلك الاخبار ونرجئ سائر ذلك لفرصة أخرى . قال :

قبضت متغلبة التورانيين فى دمشق فى المدة الاخيرة على نحو مائة وخمسين من الاعيان والافاضل وفى مقدمتهم أمير اللواء أركان حرب شكرى باشا الايوبى المتقاعد وابنه اليوز باشى عزت بك وأمير

اللواء عبد الحميد باشا القالتاقجى الذى كان قائدا فى بغداد وفارس الخورى مبعوث دمشق وشقيقه فائز الخرج من مدرســة الحقوق بالاستانة وأمين القدسى وواحد من بنى الكزبرى (لم يتذكر اسمه) وسجنتهم فى (خان الباشا) المجاور لمدرسة الصنائع ، وهى تعذبهم أشد أنواع العذاب ، حتى أن المكلفين باستنطاق شكرى باشا الايوبى ضربوه فى جلســة واحدة نحو خمسين عصا بتهمة أن له صلة بالنهضة العربية فى الحجاز . وتقرر أخيرا ارسالهم الى الديوان العرفى فى عاليه

ونفوا الى الانضول مئات العائلات التى لا يعرف محدثنا أسماء معظمها لكثرتها الا أنه شاهد بعينه سوقها الى المنفى . ويعرف منهم نجيب آغا البرازى وأفراد عائلته ورفعت بك العظم والدكتور صالح قنباز ومحمود افندى أحد أساتذة المدرسة الاعدادية وكل هؤلاء من مدينة حماه . وسليمان الجندى وأفراد عائلته وأولاد عمه وعائلاتهم وآل الاتاسى وأفراد عائلتهم وهؤلاء من حمص . وآل حيدر وكل من يلوذ بهم وآل المطران وأقاربهم وهؤلاء من بعلبك وكان بعض أفراد هاتين العائلتين مصابين بأمراض لا تمكنهم من السفر كما تشهد بذلك شهادات الاطباء الرسميين فلم يرض أعداؤنا بتأخير نفيهم

ونفوا قبل ذلك الامير فؤاد ارسلان وعائلات خليل زينية وسليم شاكر وتوفيق الصباغ وفهمي الغزى وبيت الكيلانى (السيد شريف وابنــه نسيب وابن عمه حمدى وزوجاتهم وأولادهم) وعائلة العابد

والمؤيد وفريد باشا اليافى والامير على ابن المرحوم الامير عبد القادر الجزائرى وأولاده وأقاربهم ويبلغ عددهم سبعين شخصا وكذلك عائلة فريجة . ونفوا كثيرا من أعيان الحورانيين لا يتذكر محدثنا أسماءهم . ولما نفوا زكى بردويل أحد أعضاء مجلس ادارة جبل لبنان وصل الى حلب وهو مصاب بالحمى التمشية ولم يمنعهم مرضه الشديد من تسفيره على هذه الحالة فمات فى حلب بعد أربعة أيام من وصوله اليها . وللمرحوم شكرى العسلى والد مسن" لاعلاقة له بشىء من أمور السياسة نفوه الى الانضول

ولما وصل المرحوم رشدى الشمعة الى محطة رياق قادما من الديوان العرفى بعاليه الى دمشق ليشنق فيها وصلت الى هذه المحطة ابنته الفاضلة المرحومة نديمة خانم قادمة من دمشق وذاهبة الى الانضول منفية مع سائر أفراد عائلته فطلبت ابنته أن تقابله فى المحطة فمنعوها بكل غلاظة وفظاظة . ولما وصلت الى حلب قرأت فى الجرائد خبر اعدام والدها وكانت نازلة فى حلب فى دار يحيى بك الشمعة بجارة الجميلية ومعها أحد أقاربها القائمقام المتقاعد صبرى بك فاصيبت بمرض شديد الخطر بسبب حبس أبيها أولا ونفيها ثانيا ثم بسبب منعها من رؤية والدها وما جرى بعد ذلك من اعدامه ظلما وعدوانا . فأجمع أطباء الحكومة الرسميون وفى مقدمتهم مدير صحة الولاية بسيم بك والدكتور اوخانس طبيب بلدية الولاية والدكتور بغوصيان طبيب سكة

حديد بغداد والدكتور رفعت بك من أطباء الحكومة على لزوم تأخيرها في حلب الى أن يزول الخطر الشديد الذى نزل بها . ولما عرض قرار الأطباء الرسميين على والى حلب شرح تحت الشهادة الطبيـة بهذه الـكلمات : « ان تسفيرها أولى من بقائها على كل حال » ولا تسل عن الحزن الشديد الذى استولى على أهل محلة الجميلية بل على كل أهل حلب عند ما بلغهم خبر هذه الهمجية التورانية الفظيعة . وكانت الدعوات تتصاعد من أعماق القلوب بأن ينزل الله نقمته على أولئك الاعداء الجهنميين الظالمين

هـذا شيء من أخبار فظائعهم فى سوريا . ومما علمه محدثنا من فظائعهم فى أهالى بغداد نفيهم للشيخ يوسف السويدى عضو مجلس ادارة تلك الولاية ومن كبار علمائها بغير ذنب صدر منه . ولكن انتقاما منه لانه كان بصفته عضوا فى مجلس الادارة يعارض جمال باشا أيام ولايته هناك فى بعض أمور يرى فيهـا الضرر المحقق على الاهالى . فاستدعاه جمال باشا الى دمشق بعد مرور السنين على تلك الحادثة ولم يرع الله فى شيخوخته وهرمه . وألقاه فى السجن مدة ستة أشهر . ثم نفاه الى (چوروم) بدون أن يثبت عليه أى جرم يستلزم ذلك . ومن العجيب أن للشيخ يوسف السويدى ابنا فى الاستانة ذا نفوذ عند الاتحاديين وهو ناجى بك مفتش ولاية الاستانة فى الوقت الحاضر فلم يستطع ابنه بالرغم من خدمته لهم أن يحول دون نفيه

ومما زاد فى المصائب النازلة على هـذا الشيخ الجليل ان له ابنا آخر اسمه شكرى بك كان قائممقام فى داخل ولاية ديار بكر حمله دينه ومروءته على المعارضة بالحسنى فى مسألة القتل العام والفتك الذريع الذي أنزله الاتحاديون بالارمن فطلبوا منه أن يستقيل من وظيفته . ثم أرسلوا له من يقتله فى أثناء سفره فذهب ضحية شهامته ومروءته

وان ماذكرناه وما سنذكره فيما بعد من حوادث النفى الفظيع ليست الا قليلا من كثير من أشباهها ونظائرها . ومهما كان الانسان المقيم فى تلك الديار متيقظا للاحاطة باخبارهذه المظالم لايستطيع معرفة أسماء كل من تقع أهوالها على رؤسهم لان اولئك الأئمة الظالمين لايسمحون للصحف بأن تشير اليها ولا يكاد يخلو مكان من جواسيسهم الذين يراقبون كل كلمة تتحرك بها الشفاة وكل حرف يدور به اللسان وهؤلاء الجواسيس كذوبون حسودون مراؤن متملقون يسعون مثل كلاب الصيد الى مافيه ايذاء من يترفع عنهم بفضائله ويختلف عنهم بآدابه ودينه تقربا منهم لأسيادهم الجهنميين وتنفيذا لمقتضى طباعهم الرديئة . ومن ذا الذى يرضى لنفسه أن يرتكب مثل هـذه الآثام الا اذا كان من سفلة الناس وهم كثيرون فى كل الدنيا . الا أن الفرق بينهم وبين أمثالهم فى غير البلاد العثمانية هو أنهم أصبحوا فى البلاد العثمانية أصحاب السلطة والعمل لتشاكل فى الاخـلاق بينهم وبين أسيادهم التورانيين . وأما أمثالهم فى البلاد الاخرى فينبذون

من المحكومين والحكام . ولا ينالون غير مايستحقونه من العقاب على الآثام .

فالتقرير الذى يقدم من أمثال هؤلاء الاسافل الى مدير البوليس فى بلد من البلاد السورية بان العائلة الفلانية أو الشخص الفلانى غير راض عن الحالة الحاضرة يكفى لصدور الامر بنفى تلك العائلة أو ذلك الشخص الى (قونية) أو (چوروم) أو (سيواس) أو (انقره) أو غير ذلك من بلاد الانضول وحينئذ تضبط أملاكهم وتباع منقولاتهم فى سوق الحراج بابخس الاثمان على وعد أنهم سيعطونهم بدلا منها فى المنفى . ثم يرسل هؤلاء الى حلب ومنها الى المكان الذى يعين لهم فيبيتون فى الشوارع أو فى أحد المساجد اذا وجدوا مسجدا خاليا لهم وهنالك قسم عظيم من العائلات المنفية كله من الفقراء وسبب نفيهن هو فرار أزواجهن ورجالهن من الجندية بسبب مايلقونه من الضرب والاهانة والتحقير بمثل كلمات « خائن عرب » فان عائلات هؤلاء الجنود الفارين لاتجد فى طريق المنفى مايقيها شر البرد والجوع فتموت فى الطريق صبرا قبل أن تصل الى الامكنة المخصصة لها .

وبمناسبة الجوع نقول ان شدة وطأة التجنيد قد أخلت القرى من الزارعين والاسواق من الباعة والصناع والمتاجرين . وكانت النتيجة الطبيعية لذلك قلة النقود في أيدى الناس وقلة المحصول فى الاراضى الزراعية . وان الحبوب التى تنتجها المزارع تضع الحكومة يدها عليها

لتموين الجيوش بها ولترسل معظم مايبقى منها الى ألمانيا والنزر القليل الذى يبقى من ذلك لا يسد جزءا من حاجة البلاد . لذلك ترى المجاعة متحكمة فى كل جهة والغلاء آخـذ مأخذه بصورة مدهشة . والنساء تزدحم بالمئات على الافران لأخذ شيء قليل من الخبز الاسود — ولا يستثنى من ضائقـة الخبز الا مدينة حلب — أما فى لبنان وبيروت فالذين ماتوا جوعا من أول اعلان الحرب الى الآن بلغوا سبعين الف شخص وان الاحصاء الرسمى عن الوفيات بالجوع فى بيروت ولبنان فى الوقت الحاضر يتراوح بين ثلاثين وار بعين فى كل يوم . ويعترف كثير من الترك أنفسهم بأن فى امكان الحكومة أن تتخذ الاسباب الـكافية لتموين البلاد الجائعة ولكن المقصد الحقيقى الذى ترمى اليه هو اماتة أولئـك الاهالى على هذه الصورة لئلا تقـوم لهم قائمة . والصحف هناك تنشر دائما أخبارا عن على منيف بك متصرف لبنان وعزمى بك والى بيروت وتحسين بك والى دمشق ومصطفى عبد الخالق بك والى حلب بأنهم يبذلون الهمة فى ارسال الحبوب والدقيق الى البلاد المحتاجة اليهما . ولكن حقيقة الواقع تدل على أن كل مايفعلونه ليس الا مظاهرات كاذبة . وهؤلاء الحكام الاربعة يتنقلون دائما من مراكزهم ليجتمعوا معاً ويتآمروا على افناء أولئك الاهالى البائسين وان مايرسلونه أحيانا من الحبوب والدقيق الى البـلاد المحتاجة اليهما يستفيدون منه فوائد تجارية عالية تدخل فى جيوبهم . وقد هبطت

أثمان الاملاك هبوطا فاحشا بسبب الفقر والجوع فصار الاهالى فى لبنان وسوريا يبيعون البناء الذى تساوى قيمته ثلاثة آلاف جنيه مثلا بثلاثمائة جنيه والذى يشتريه هم الموظفون الاتراك حتى أصبح للترك فى تلك الربوع أملاك كثيرة يدفعون أثمانها ورقا بعشر قيمتها

ومما زاد فى المصائب نفى بقية السيوف من الارمن الى سوريا بقصد تنويع الجنسية فيها كما فعلوا فيما مضى باسكان الشركس والاكراد والكريديين فى دمشق فجاءت الى سوريا مع الارمن البائسين الجائعين كل صنوف الامراض المعدية خصوصا الحمى التمشية والهواء الاصفر

ولقد طالما صرح الترك فى سوريا بأن الغاية الاولى من وجود جمال باشا فى تلك الجهة ليست فتح مصر بل فتح سوريا وبلاد العرب وانهم يقولون فيما بينهم : اننا استرحنا من المسألة الارمنية ولم يبق أمامنا الا المسألة العربية . ولن يجد الترك فرصة لاستئصال الروح العربية والتقاليد الاسلامية والبطش بأصحابهما أحسن من هذه الفرصة وهذا أمر أصبح معروفا فى كل بقعة من بقاع سوريا التى نشئت رجالها فى غاليسيا وبلغاريا ورومانيا وأمام الروس فى الانضول . وأبعد عنها كل ضباطها العسكريين والاحتياطيين . وملئت بأعيانها وأدبائها مساجد البلاد الانضولية وحاراتها . وذلك غير من شنق منهم أو أعدم رميا بالرصاص فى طريقهم الى المنفى

لذلك أصبحت الـكآبة مطبوعة على كل وجوه السوريين فلا ترى وجها ضاحكا ولا ثغرا مبتسما . وان كل فرد من أفراد الاهالى والمسيحيون فى مقدمتهم يدعون الله دعوة المظلوم آناء الليل وأطراف النهار بأن يؤيد جـلالة ملكنا المعظم وينصر جيوشه المظفرة . وان كثيرين منهم يسمون مواليدهم الجدد باسم (فيصل) تيمناً باسم القائد الغازى الامير فيصل قسم الله بسيفه ظهور الاعداء الظالمين وأيده بالملائكة المقربين انه القريب المجيب

ومن سيئات هؤلاء الاعداء للعرب أنهم أسسوا ادارات جديدة فى دمشق وحلب وبيروت والقدس وغيرها من البلاد العربية سموها (مديرية المهاجرة) المقصـد منها ابدال أهالى البـلاد بغيرهم من الجنسيات الاخرى وعينوا لهذه المديرية فى دمشق رجلا متعصبا لتركيته تعصبا ذميما وهو من كبار الجواسيس واسمه نورى بك . وزميله فى حلب اسمه احمد ايوب بك . ولكل واحد من هؤلاء المديرين راتب شهرى قدره خمسة وأربعون جنيها غير راتب الموظفين الكثيرين الذين تحت أيديهم وهؤلاء الاشخاص يشتغلون ليلا ونهارا فى نفى العائلات العربية الى الاناضول كما ذكرنا وجلب الارمن وغيرهم الى سوريا واتخاذ كل وسائل التضييق فى المعيشـة على الاهالى ليبيعوا أملاكهم فيشتريها الاتراك بأبخس الاثمان

والخلاصة ان سوريا فقدت رجالها وأموالها والاجتهاد مبذول

لسلب جنسيتها . وهذا معنى ما يصرح به الترك من أن وظيفة جمال باشا ليست فتح مصر بل فتح سوريا . ولقـد نسوا أن الظلم مرتعه وخيم . وان الله من ورائهم محيط

الحالة فى سوريا وفلسطين

أذاع المطران مكنز الانكليزى نشرة على الانكليز المقيمين فى مصر والسودان يذكر لهم فيها الحالة السيئة التى وصلت اليها سوريا وفلسطين ويحثهم على جمع الاعانات لهما ، وقد أرسل هـذه النشرة الى المقطم فعربتها بما يأتى :

ان المعـلومات الاخيرة التى وصلت عن سوريا وفلسطين تدل على أن الحالة أشد مما جاء فى الرسالة السابقة . قد وردت الكتب من اثنين اميريكيين يوثق كل الثقة بصدق أقوالهما ، وهذا بعض الجمل التى جاءت فى كتبهما :

«مات مائتان وخمسون شخصا فى لبنان وحده »

«خسرت دمشق الشام نصف سكانها »

« صام صديقكم فلان عشرين يوما ليعطى طعامه للجياع فمات جوعاً »

«رأيت منذ ساعتين ثلاثة عشرة جثة ملقاة فى الشوارع ، وواحدة منها جثة قتيل ، وقد أحدق بهذه الجثث الاهل والاقارب ، فقلت هذا حصاد يوم حصده ملك الموت بمنجله »

ولكن هنالك ماهو أعظم من ذلك كله ، وهو الغم والكآبة اللذان ضربا أطنابهما فى طول البلاد وعرضها ، فالخوف العام والمجاعة والامراض والاعدام وأخبار الحرب استنزفت البقية الباقية من الآمال والرجاء ، فلم يبق فى سوريا وفلسطين ثغر باسم

ان هذه الاقوال لاتفى بالمراد فى التعبير عن حقيقة مايعانيه أهل تلك البلاد المنكودة الحظ ولا للدلالة على عطفنا على سكانها الذين يقاسون هذه النكبات والاحزان ، ولكن وقع أخبارهم يزداد فى نفوسنا اذا ذكرنا أن الذين يموتون منهم ضحية الجوع والمرض ليس لهم بالحرب بعض الصلة التى لنا فيها نحن الذين لم تمس الحرب جانبا عظيما منا بشىء من الفاقة والعوز والمرض والالم

نعم ، ان أولئك المنكوبين أعداء لنا بحكم القانون ، ولكنهم فى الحقيقة أصدقاء ، وهم يقاسون مايقاسون لان حكامهم الاتحاديين يعلمون أن ضلعهم مع الحلفاء ، فهم يحاولون عمدا أن يفنوهم لافرق بين المسيحيين والاسرائيليين والمسلمين العرب

اننا لانستطيع أن نرسل الشىء الكثير من الاعانة الى الارض المقدسة الآن ، ولكن لايخفى انه يجب علينا أن نستعد أتم الاستعداد فلا نضيع دقيقة واحدة متى فتحت البلاد . فاننا اذا أجلنا جمع المال الى ذلك الحين فات الوقت وضاعت الفرصة .

بعض أخبار الدولة العثمانية

رواية شاهد عيان

السكك الحديدية

فى سوريا

خربت الحكومة التورانية خطوط السكة الحديدية الممتدة بين (حمص) و (طرابلس الشام) وبين (بيت المقدس) و (يافا) . وقد نقلت خطوط هاتين السكتين الى (رأس العين)فى طريق سكة حديد بغداد لتمد بها خط السكة الحديدية من (رأس العين) الى (ديار بكر)

ولا ندرى كيف تكون الحال هناك بعد أن حل فصل الشتاء واشتدت حاجة الناس الى الوقود الذى أصبح فى حكم المفقود . لاسيما وان الحكومة ضربت على الاشجار المثمرة ضريبة الاعشار وجعلت لنفسها الحق فى قطع قسم منها أدخلته فى عداد التكاليف الاميرية . وعلى هذا فأشجار البلاد العثمانية أيضا أصيبت بالشقاء الذى أصيب به سكانها

وكما أن الحال فى الولايات على ماوصفنا فكذلك هى فى المدينة المنورة . حيث أخذت الحكومة تقطع جذوع النخيل لترسل منها حطبا لمستشفياتها العديدة والمعسكرات

التخريب باسم العمران

بينما العثمانيون يحتاجون الى رغيف الخبز لتخفيف آلام الطوى وقوارص الجوع ترى جمال باشا يصدر الاوامر بواسطة دائرة البلدية الى سكان المنازل التي بين محطة البرامكة والجامع الكبير في دمشق بأن يخرجوا منها و يخلوها من أمتعتهم وحوائجهم . اذ قد تقرر تخريبها لانشاء شارع عظيم بين هاتين النقطتين عرضه خمسة وعشرون مترا وينقسم الى ثلاثة شوارع ويطلق عليه اسم (شارع جمال باشا)

ولا تسل عما حل بأصحاب هـذه البيوت من البؤس والشقاء زيادة على ما أصيبوا به في السنتين السالفتين حتى أصبحوا في حالة يرثي لها

و بعد أن أخلى هؤلاء الناس بيوتهم طافت عليها لجنة التخمين فقدرت لها أثمانا بخسة جدا بنسبة عشر ثمنها الاصلي . و بعد المساعي الطويلة التي بذلها أصحاب البيوت أعطتهم لجنة التخمين ورقة مصدقا عليها من البلدية بانها مديونة لهم بهذا المبلغ . ثم مضى عدة أشهر ولم يأخذ أحد قرشا واحدا من ثمن البيوت

ولما انتهوا من تخريب هـذا الخط الطويل من المنازل والمباني شرعوا بتخريب خط آخر يمتد من السنجقدار الى السنانية فالميدان .

وكذلك فعلوا فى بيروت ويافا وحلب . ولم يعطوا أحدا من الاهالى ما يستأجرون به كوخاً يسترون فيه عيالهم بعد اخراجها من خدورها

من (المقطم)

أخبار سورية ولبنان

ملخصة عن الصحف العربية الاميركية

حولت أديرة لبنان وكنائسه بوجه عام الى ثكنات عسكرية . أما مطارنة الطوائف المسيحية فى لبنان فقد أمروا بأن ينزووا فى أماكن عينت لهم بعد عودتهم من منفاهم ووضعت السلطة العسكرية يدها على دور الاسقفيات . ولم يعد يسمح لأحد له علاقة بمطران أو يريد مقابلة مطران أن يقابله الا برخصة من السلطة العسكرية وهذا نص الامر الذى أصدرته تلك السلطة فى هذا الشأن :

« كل معاملة تجرى مع الاساقفة مهما كانت يجب أن تكون باشارة من السلطة العسكرية أو بمعرفتها ويجب على هذه السلطة أن تطلع على حقيقة المعاملة وعلى ماذا يدور محورها من كلى وجزئى »

نفى نيافة السيد دومانى مطران طرابلس الشام للروم الكاثوليك وسيادة الارشمندريت متى سماحة النائب البطريركى للروم الكاثوليك الى أنقرة حيث اعتقلا

أما نيافة السيد بطرس شبلي مطران الموارنة في بيروت فلا يزال باقيا في ادنة في دير الآباء اليسوعيين يحرسه أربعة جنود

نفى الديوان العرفي في دمشق الشام جمعاً كبيرا من أعيانها الى طوقات بولاية انقرة و بينهم واحد من آل صباغ وواحد من آل سيوفي وواحد من آل اسبر ونفيت عائلات كثيرة من بيروت الى الاناضول.

تفتك حمى التيفوس في مدينة صور و بلاد بشارة فتكا ذريعا

روت جريدة السلام ان البوستة العثمانية في لبنان أخذت ترفض الرسائل التي ترسل منه الى اميركا

في سورية ولبنان

وبادية العرب

نشرت جريدة الحاوي الغراء التي تصدر في بونس ايرس بالارجنتين الرسالة التالية من كاتب أرسلها من بادية سورية بعد ما زار دمشق الشام ووقف على أحوالها وسمع مايقال فيها عن سائر أنحاء سورية وهي : —

رأيت فتيانا وشبانا وكهولا أضناهم الجوع وأضنكهم فالقاهم صرعى على عرض الجادة وطولها . رأيت أمام المجلس البلدي الرجال يزحم بعضهم بعضا بالمناكب يمدون الايدي التي لم يبق منها الجوع

غير « جلد على عظام بواد » يتناولون صدقة البلدية من الخبز الأسود الذي تأبى الحيوانات أكله وعلى هذه الجراية السوداء قيام حياة العائلة الفقيرة

ولهذا كثرت الوفيات جوعا فى دمشق فى الآونة الاخيرة بين الطبقة الوسطى فضلا عن الموت بالأوبة التى لا أعرف لها اسماء ولا أبالغ اذا قلت ان حوادث الموت اليومية تتعدى فى دمشق وضواحيها خمس مئة نسمة وكثيرا ما كنا نرى بجانب بناية المستشفى البلدى أجساما هامدة يحوم عليها الذباب كأنها اشلاء ماشية قد دب فيها الفناء فى قفر بلقع . وقد قال لى خبير ثقة ان عدد الذين قضى عليهم جوعا وتجويعا وبأوباء مختلفة وأعدموا وابعدوا نفيا الى بر الاناضول من بر الشام حتى أوائل هذا الشهر يتجاوز ست مئة الف نسمة

الوشايات كثيرة والجاسوسية منتشرة فى سورية عموما والشام خصوصا انتشارا هائلا وحوادث الاعدام الفجائى لغير سبب معلوم تخلع القلوب خوفا فلا يأمن الراقد على فراشه أن تتصل بآذان السلطة العسكرية وشاية به فتخطف روحه قبل دبيب الشيب فى مفرق الليل

وقد لاحظت ان هيبة الحكومة وسطوتها على أشدها فى المدن فهي تلقى الذعر والرعب فى أشجع الافئدة ولكنها فى القرى ضعيفة لان الجنود التى بثتها فى أول الامر فى الارياف اضطرت الى تقليلها كثيرا فى بعض الاماكن والى سحبها فى نقط أخرى

سمعت ان لبنان قد خلا من ثلاثة أرباع سكانه الاصليين وبعض القرى والدساكر لم يبق فيها غير من أتت بهم الحكومة من عصابات الاكراد والاتراك الذين يعبثون فى الارض فسادا ويعتدون على الارزاق والاعراض والحكومة تشد أزرهم وتسوق من يشكو سوء تصرفهم الى أقرب ديوان عرفي

تدور فى دمشق اشاعة فحواها ان الحكومة أمرت بتجريد حملة عسكرية على شمالى لبنان فتنقض عليه من جهة الهرمل وانها قد أغرت المتاولة الذين ثاروا عليها منذ عهد قريب على الشماليين للانتقام من اخوانهم غير ان الخبيرين يؤكدون ان المتاولة الذين لم يندمل الجرح الذى بينهم وبين الحكومة بعد لا يعبأون بمواعيدها كما انهم لم يخشوا وعيدها يوم ثاروا عليها ملتجئين الى شمرة بعلبك بل سيكونون مع اخوانهم عليها وان الحيل التى جازت عليهم فى ماضى عرفوا سرها وأدركوا القصد منها الآن

لم تقو الحكومة على تنفيذ خطتها بجمع الغلال فى كل الأنحاء السورية فالحورانيون اعتصموا بجبلهم العزيز وردوا غارة العساكر الترك ومثلهم فعل النصيرية ولم يتسن للقيادة العامة ضربهم كما كانت تتوقع واظنها لا تجد هذه الفرصة لان عساكرها ستظل منهمكة بصد الغارات الخارجية الى أن تفنى وتضمحل هذه السلطة الجائرة من سفر الوجود

انباء سورية ولبنان

(نقلا عن الصحف العربية الاميركية)

أشد ما كان من الضيق

ان القرى التى بلغ الضيق فيها أشده فى بلاد جبيل وكاد أهلها يفنون تجويعا هى ترتج واهمج وحاقل وعمشيت وتنورين . واشتد الضيق فى بلاد كسروان فى قرى شحتول ومعراب ورعشين وبقعاتة عشقوت ومزرعة كفر ذبيان وبقعتوتة وميفوق وحراجل وفاريا وميروبا وجورة ترمس والجى والغينه ودرعون ودلبتا وغزير والقليعات وريفون وعشقوت وعجلتون فان أهل هذه القرى كادوا يفنون على بكرة أبيهم

تجنيد اللبنانيين

وردت تلغرافات من الاستانة نشرتها صحف طرابلس الشام وبيروت وما آلها ان حكومة الاتحاديين عزمت أن تجند اللبنانيين من ابن ١٦ سنة الى ابن ستين

حال الاحياء والاموات

ان الباقين أحياء من أهل لبنان لم يعد لهم أقل رجاء بالفرج من الويل النازل بهم وهم يترددون على الكنائس مكشوفى الرؤوس

حفاة ونصف عراة وكثيرون منهم يدبون على أيديهم وأرجلهم ايفاء للنذور ويصرخون من أعماق قلوبهم «ارحمنا ياألله وكف عنا غضبك»

وقد تلقى مهاجر كتابا من قرية مريم ذكر الكاتب فيه أسماء أقارب له قال انهم «توفوا فى مدة قصيرة» وجاءت فى هذا الكتاب العبارة التالية «أهل الوطن كلهم مرضى» وكتب على ظرف المكتوب من الداخل «رطل القمح (والرطل أقتان) صار بأربعين قرشا»

موت أهل مزرعة

نشرت جريدة الشعب مكتوبا ورد على المهاجر محمد حسين علي عيسى من مزرعة عين ابو صولر التابعة لقرية جباع الحلاوى أشار فيها من طرف خفى الى موت سكانها وعددهم لايزيد على ٨٩ نفسا فقال « خرج خمسة وسبعون شخصا للاصطياف فوق بستان الشيخ سلمان » والمكان المذكور هو جبانة (مقابر) المزرعة وهذا نص الكتاب:

« انعى اليك بكل أسف وحزن وفاة المرحومين والدك وشقيقك اللذين فاجأتهما المنون فى هـذه المزرعة (عين صولر) فحزنا عليهما حزنا شديدا ولكن لايجب أن يصعب عليك ياعزيزنا هذا المصاب الفادح لانه قد خرج من نفس المزرعة التى لايبلغ كما تعلم عدد سكانها ٨٩ نفسا خمسة وسبعون شخصا للاصطياف فوق بستان الشيخ سلمان المعهود (محل المقابر) ولا يخفى عليك ياعزيزنا ان المصاب اذا كان

شاملا تخف عنده وطأة الحزن قليلا فنسأل الله أن يعوضنا بسلامتكم ودمتم

نكلفكم أن تبلغوا سلامنا الى الشيخ محمد حسين شحاده وأخبروه ليقيم عنه وكيلا على أرزاقه لان امرأته واولاده السبعة قد سافروا « سفرا طويلا وهم من جملة الخمسة والسبعين شخصا الذين سافروا الى المصيف »

شقاء فلسطين

(نقلاً عن جريدة الكوكب)

جمعتني الصدفة بثلاثة قادمين من فلسطين تركوها من نحو اسبوعين فكان حديثي معهم يدور حول ما تقاسيه البلاد من فظائع أحكام الاعدام والجوع والنفي والجور والظلم فرووا :

ان جمال باشا أمر أهل غزة أن يخرجوا منها كما يخرج الميت من الدنيا لايملك كفنه وقميصه ولباسه فخرج أهل البلد المساكين وتركوا بيوتهم ومافيها من فرش وأثاث ورياش وأمتعة ومواعين تحت رحمة الجنود وهؤلاء رأوا ان مافي البيوت أصبح ملكا حلالا لهم يتصرفون فيه تصرف المالك في ملكه فصار الواحد منهم يأخذ السجادة التي تساوي عشرين أو ثلاثين جنيها ويذهب بها الى العربان الضاربين بالقرب من غزة ويبيعها منهم ببضعة بشالك وهكذا قل عن

باقى حاجيات البيوت فقد بيعت بأرخص الأثمان وأهلها يدورون فى القرى يتضورون جوعا وعريا . ولم يكفهم كل هذا حتى لحقوا بالنساء وسلبوا مافى أيديهن وأعناقهن من الحلى والجواهر . فلو شاهدت أولئك المساكين وما فعله بهم الجنود لرأيت البلغار وهم ينهبون ويسلبون البلاد التركية فى حرب البلقان ملائكة رحمة فى جانب هؤلاء الشياطين.

ان جمال باشا أخذ يفكر بعد ان رأى الجيش البريطانى مرابطا على أبواب فلسطين فى اخلاء القدس واخراج أهلها منها فجمع رؤساء أسر المدينة وذاكرهم فى هذا الأمر فأجابوه بلسان واحد : من رأى العبرة فى غيره فليعتبر وقد رأينا العبرة فى أهل غزة وشاهدنا ماحل بهم من الخراب والدمار بسبب جلائهم عن بلدهم ونحن نفضل أن نبقى فى القدس مهما أصابنا من الجيش الفاتح على الخروج من بيوتنا بالحالة التى خرج بها أهل غزة

وكأن هذا الجواب أغضب جمال باشا ولذلك أصدر أمره فى الحال بانشاء مجلس عرفى خاص بالقدس وأهل القدس وأمر بمحاكمة رؤساء أسر المدينة فحوكموا وحكم عليهم بالنفى الى الاناضول . ومن المنفيين أسر الحسينى والخالدى والنشاشيبى والداودى واثنان من أسرة قطينى وغيرهم

وعلى ذكر النفى نذكر لك انهم نفوا من غزة السيد سعيد الحسينى

المفتى والسيد سالم شراب والسيد رشيد أبا خضرة والسيدحسينى خيال والسيد محمود أبا رمضان والسيد احمد حلاوة

ان الجوع لا يزال يفتـك فتكه الذريع فى الفقراء — وأغلب الناس اليوم فقراء — ولما صرخوا من آلام الجوع أخذت الحكومة تجمع الصارخين الشاكين وترسلهم الى جهات حمص وحماه . ومن المصائب التى حلت بالبلاد والقرى القريبة من المعسكرات العثمانية انهم بعد أن زرعوا الارض ونبت الزرع فيها حتى صار سنبلا أطلق الجنود عنان خيلهم وتركوها تعيث بالمزروعات وتأكل من سنبلها ماتشاء حتى لم تترك للاهلين غير جذور السنابل

ومن غريب أمر الذهب العثمانى انه بقى غائبا عن الابصار مدة الحرب ولكنه ظهر أخيرا بكثرة فى جهات الكرك . وبيان ذلك ان الحكومة أخذت تفتش عن القمح لاطعام جنودها فلم تجده الا فى الكرك وأهل الكرك لايعرفون الورق العثمانى وان عرفوه لايعترفون به ولا يقبلونه ولا يخافون من فظائع جمال باشا وقبائح جيشه . بل ان جمال باشا يخاف أن يلتحق الكركيون بالجيش العربى فى الحجاز ولذلك يدفع لهم ثمن قمحهم ذهبا أصفر . وبهذه الوسيلة تمكن جمال باشا من تموين جيشه فى فلسطين

***

ونشرت جريدة «الشرق» التى تصدر فى دمشق بتاريخ ٢٧

جمادى الثانية سنة ١٣٣٥ الانذار التالى من جمال باشا وهو بالحرف الواحد :

آخر انذار من قيادة الجيش السلطانى الرابع

بشأن نقود الورق

ان أسعار نقود الورق فى منطقة الجيش الرابع أشد سقوطا منها فى كل جهة من البلاد العثمانية . ولما كانت هذه المنطقة مشتملة على مراكز مبادلة كبيرة فسقوط النقد الورقى فى داخلها آخذ فى انتاج مصيبة حقيقية على أهالى سورية وفلسطين وعلى الجيش . بصرف النظر عن انعكاس تأثيره فى العراق والاناضول أيضا

بينما نجد النقد الورقى معتبرا فوق العادة فى الدنيا وسو يسرا حتى فرنسا ونرى السلاح العثمانى وسلاح الحلفاء بمركز حصين فى كل جهة فلا يمكن أن يكون سبب تنازل النقد الورقى بهذه الصورة كل يوم ناشئا الا من الاحتكار المحض وعليه فأنا أريد بل وآمر بقطع دابر هذا الاحتكار وأن لا يكون فرق أصلا بين قيمة النقد الورقى وقيمة نقود الذهب

قد كنت أؤمل قبل الآن انه يمكن أن تعود هذه الحالة الى مجراها الطبيعي خاصة فلم ألتزم طريق الشدة . ولكن تجربة سنتين أثبتت لى ان الصرامة أصبحت أمرا مقدسا . فانا أعد الشدة والصرامة

قرضاً لاجـل سلامة الجيش وفقراء الاهالى والوطن . ولكنى قبـل المباشرة فى الشدة أبلغ آخر انذار على الوجه الآتى :

١ — ان الوالى بك افندى أو المتصرف بك افندي المستقل سيعقد اجتماعا مع الذوات الموجودين فى ملحقات الولاية ممن يمكن أن يكون لهم نفوذ على الحياة الاقتصادية باعتبار مركزهم الاجتماعى أى مع مديرى المصارف بادخال مديرى المصرف العثمانى والالمانى أيضا وجميع الاغنياء والتجار الكبار والمشتغلين بالصرافة ومعتبرى الاصناف وأشراف البلدة وينذرهم بلزوم الافتكار بشعور المحبة الوطنية وحسن الرغبة الحقيقية فى التدابير التى تكفل مساواة قيمة النقد الورقى بقيمة الذهب تماما بصورة قطعية ويحضهم على تنفيذ تلك التدابير

٢ — نؤمل ان هؤلاء الذوات الممثلين للطبقة الممتازة من الامة يجدون فى قابليتهم الوطنية أشد التدابير تأثيرا وأصوبها فى هذا الصدد ويشرعون فى تنفيـذها . وانى أعتقد بأن المومأ اليهم قادرون على هذه المسألة

٣ — لكن ان خاب هذا الامل ولم يزل جميع الفرق الذى بين الورق والذهب الى خامس عشر مايس أى اذا حل اليوم الخامس عشر من مايس ولم يشتر أى شىء كان طعاما أو غيره بالورق كما يشترى بالذهب بدون أدنى فرق فى سعر العملتين فانى سأنفى بصورة الاقتراع عشر الذوات الذين مر ذكرهم مع عائلاتهم الى الولايات العثمانية فى

الاناضول والروملي . ولا يستثنى من كيفية هذا الابعاد مديرو المصرفين العثماني والالماني أى ان أسماء هؤلاء أيضا تدخل فى القرعة

٤ — ان الولايات ستسلم الى حينئذ نسختين من جدول منظم للغاية بأسماء هؤلاء الذوات ومقدار عائلاتهم مرتبين على حروف الهجاء

٥ — بعد تبعيد الترتيب الاول بستة أسابيع يجرى تبعيد الترتيب الثاني ويستمر على هذا التدبير المرتب كسلسلة منظمة رياضية الى أن يعاد النقد الورقى الى قيمته

٦ — ان مصيبة سورية وفلسطين فى الحال الحاضرة من جراء النقد الورقى بلغت درجة لا يمكن أن تكون مصيبة أشد هولا عليها منها . ولذلك فاني رأيت أجراء كل صرامة نعمة حقيقية على الفقراء والبلاد اقطع دابر هذه المصيبة

قائد الجيش السلطانى الرابع وناظر البحرية

احمد جمال

من جريدة الكوكب

البلاد للعربية

أحدث الانباء عن سورية

من الذين قبضت عليهم الحكومة التركية أخيرا بتهمة الانحياز

الى جلالة الحسين بن على ملك العرب ، شاب فى مقتبل العمر اسمه شكرى القوتلى من متخرجى المكتب الملكى ، ومن أسرة القوتلى الشهيرة ، وهو من الذين لم يشتغلوا بالسياسة قط . ووكلت حراسته الى زبانية من الجاندرمة ، كانوا يضربونه بالعصى فى الصباح والمساء ، حتى اضطر فى آخر الامر الى محاولة الانتحار تخلصا من العذاب الاليم فضرب ذراعه بمدية بقصد قطع شريانه ، ولكن رفاقه المحبوسين : شكرى باشا الأيوبى ، وعبد الحميد باشا ، وتوفيق الميدانى ، وزكى العظمه الميرالاى ، صرخوا واستجاروا ببعض الجنود ، فأتوا وحملوه الى مستشفى الغرباء حيث تركه مخبرنا وهو فى أشد الخطر

وقد تأسست فى دمشق جمعية خيرية للنساء المسلمات يختلط فيها الحابل بالنابل ، وتجتمع مرتين فى الأسبوع فى بيت نورى باشا عند جسر الصالحية برياسة الفجار الفساق حسنى باشا ، ونورى بك رئيس أخذ العسكر ، وكاظم بك مفتش المنزل

ومما يلفت النظر كثرة البائعات من النساء المسلمات ، فانك حيث سرت فى أنحاء سورية تجد المخدرات يحملن على رؤوسهن أطباق العجوة ، أو أكياس الحمص والعدس والفول لبيعها والاقتيات بأرباحها بعد ماجند أو شنق أو نفى من يعولهن

والفظائع التى ارتكبها جاويش الدراويش ألقت الرعب فى الاهالى وجعلتهم يفرون منه كفرارهم من عزرائيل ، لكن الشاب «حسن»

من أهل العمارة فأدى بنفسه وأطلق عليه ثلاث طلقات نارية فأخطأته وكانت النتيجة أنه شنق فى اليوم التالى رحمه الله . أما الجاويش فقد كفت يده بعد ما أنهك البلدة ونفر أهلها .

لا مجاعة فى سورية

تحققنا من أحدث الانباء أن (أحمد جمال باشا) بعد ماعاد فى صفر الماضى من زيارته الاخيرة الى الاستانة ، خرج للقائه بعض أعيان « بيروت » يشتكون من الضيق المخيم عليهم ، فصرح لهم فى دائرة الحكومة : « بأن كل من يشتكى من قلة الزاد فى سورية فهو كاذب وما دام الأهالى لم يأكلوا أبناءهم بعد فهم فى عيشة طيبة »

فظائع الاتراك فى فلسطين

« نقلا عن قادم منها حديثا »

١ — هل تكون مجاعة فى أيامى ؟

جاء طبيب العسكرية قومندان « يافا » . فسأله القومندان : كيف سير المرض فى البلد هذه الايام ؟ فقال له — على البداهة — : المرض مرض جوع ، والوفيات به تزداد يوما عن يوم . فاغتاظ

القومندان من هذا الجواب وأخذ يرغي ويزيد ويبرق ويرعد ويسب الطبيب سبا قبيحا وهمّ به ليضربه ، وقال له : ويل لك أيها الطبيب وهل تكون مجاعة فى أيامي . . . . . . ؟

٢ — حلق ذقون أعيان « اللد »

فى « اللد » رجل اسمه (مصطفى مبارك) تدعى الحكومة أنه شقي وقد تعقبته وعجزت عن القبض عليه ، فجاء قومندان « يافا » الى « الرملة » وأحضر اليه أعيان « اللد » وأخذ يتهددهم ويتوعدهم أن لم يأتوا (بمصطفى مبارك) فأظهروا عجزهم عن القيام بهذه الوظيفة فأخذ يجلدهم بكرباج كان فى يده ، واحدا بعد واحد ، ثم نادى بالحلاق وأمر أن يحلق ذقونهم ، فابتدأ الحلاق يحلق، فحلق أول ذقن ، وشرع يحلق الثانية ، وفى أثناء ذلك جاء تلغراف من « خان يونس » يقولون فيه قبضت الحكومة على (مصطفى مبارك) فكان هذا التلغراف حائلا بين موسى الحلاق وباقى ذقون أولئك المساكين

جاءوا (بمصطفي مبارك) وأودعوه فى السجن بالسلاسل والأغلال وطلب قومندان « يافا » محاكمته فى الديوان العرفى ، وطلب الحكم عليه بالاعدام ، فرأى الديوان العرفى أن الادلة التى قدمها القومندان غير كافية للحكم بالاعدام ، فطلب اليه الأدلة والبراهين القوية على أثبات الجريمة التى تستحق القتل ، فحار القومندان فى أمره ، ولكن

كر باجه هداه الى المخرج من هذا المأزق الحرج فتأبطه وذهب الى « الرملة » وأحضر أعيان (اللد) وهز الكرباج فى وجوههم من جهة وحلف الايمان المغلظة من جهة ثانية على أنهم ان لم يشهدوا على (مصطفى مبارك) بما يريد لابد أن يخرب ديارهم ، ويرمل نساءهم وييتم أطفالهم ، فأجابوه بالسمع والطاعة ، وشهدوا فى الديوان العرفى بما حفظوه من كلمات وألفاظ القومندان ، فكان نصيب (مصطفى مبارك) الاعدام

٣ ضرب مدير « الرملة » فلقة وتعذيب أهل (الرملة)

فى (الرملة) ثلاثة أشقياء — على قول الحكومة — تعقبتهم الحكومة وطاردتهم أياما وشهورا فلم تظفر بواحد منهم ، وفى يوم من الايام قيل لحكومة (الرملة) ان الاشقياء الثلاثة مجتمعون فى إحدى ضواحى البلد تحت شجر الزيتون ، فقام ضابط الجندرمة (عارف عرسان) ومعه قوة مسلحة وأحاطوا بالاشقياء الثلاثة ، فتبادل الطرفان اطلاق الرصاص ، فقتل ضابط الجندرمة وواحد من الاشقياء فارتبك عساكر الجندرمة عند مارأوا ضابطهم يتضرج بدمه وفلت الشقيان الباقيان من يد القوة

قامت الحكومة لهذا الحادث وقعدت ، وللحال ركب قومندان

« يافا » سيارته وجاء « الرملة » ووجهه يقطر غضبا وحنقا على « الرملة » وأهلها ومديرها ، وما كادت تقع عينه على مدير « الرملة » حتى قال لزبانيته مدوه وهاتوا الفلق ، فمدوه ووضعوا رجليه فى الفلق ، وأخذوا يضربونه بالكرباج حتى غاب عن صوابه وتفجر الدم من رجليه وسجنوه فى بيت الراحة . ولما سئل القومندان عن أسباب ضرب المدير قال لأنه قتل ضابط الجندرمة فى دائرة وظيفته والمدير شاب راق فى أخلاقه وآدابه ومن عائلة الخالدى فى « القدس » وهى من العائلات الشهيرة فى « فلسطين » .

ونقل للقراء خبرا مؤلما جدا وهو أن حكومة (جمال باشا) شنقت فى مدينة « القدس » العالم الاديب (السيد أحمد عارف الحسيني) مفتى غزة ، وابنه الضابط السيد مصطفى الذى كان فى « أدرنه » ، ونسيبه الذى حاول الفرار معهما ، وخادمه ، والشيخ البدوى المعروف « بأبى الستة » الذى احتمى هؤلاء عنده يوم حاولوا التملص من يد هذه الحكومة القاسية .

شنق هؤلاء كلهم منذ اثنين وعشرين يوما فى ساحة واحدة . فرحمهم الله رحمة واسعة وعزى أهلهم ووطنهم

فظائع الاتراك فى «بغداد»

عثرنا على الكتاب الآتى فأثبتناه للقراء بنصه ليطلعوا على أعمال الجنكيزيين في «دار السلام» مرة ثانية :

لجناب ابن العم الافخم ، عبد السلام السيد صالح الكيلانى المفخم

بعد السلام والسؤال عن خاطرك ، فأنا غادرت بغداد ليلة الرابع عشر من شعبان ماشيا على الرجل ، قاصدا البصرة على طريق «السماوة» فبعد العناء الشديد وصلت يوم الخامس من رمضان ومكثت فى البصرة بضعة أيام وقصدت «الكويت» وأنا مرعوبا وبحمد الله وصلت «الكويت» واليوم أنا نزيل أميرها ، ولا تسل عما ينزل فى بغداد وما يليها من العذاب والمظالم حينما دخلها المغولى نور الدين وأعوانه رؤف بك والقائمقام العسكرى سليمان مسروز وأعوانهم ومن أعقب نور الدين لأنهم مثلوا بها مظالم أجدادهم (جهانكيز) و(هلاكو) حتى صار القتلى أكثر من الاموات ، والعالم ما بين مشنوق ومطرود ومسجون ومنفى ومحكوم عليه بالاعدام ، وكذا الاموال صار أخذها وغصبها ونهبها حلال على مذهب التاتار ، ولو نظرت الى ذلك المنظر الكئيب المحزن وما عليه المخدرات والبنات والصبيان والشيوخ والعجائز من النساء حينما أخذوهم وبعدوهم الى

بر الأ نضول وهم حفاة عراة بأيدى عساكر الالمان والاتراك وبينهم شكرى الألوسى وابن عمه ، ويوسف السويدى ، وعبد اللطيف ثنيان (صاحب جريدة « الرقيب ») ، وأنور بك الحيدرى ، وشيخ حميد كليدار الكاظمى وابن عمه شيخ محمد سعيد وأمثالهم ، ولو مررت على المشانق « فى باب الأعظمية » والميدان وما عليها من الشبان المتنورين وغيرهم كشكرى الفضلى (صاحب جريدة « الزهور ») ، ومحمود صبحى (من متخرجى مدرسة الحقوق) ، واسماعيل حاجى بستان ، وعبد الحميد الأزرى (صاحب جريدة « المصباح ») ، وفائق افندى باشكاتب التجارة ، والسيد محمد النقيب ، والسيد أحمد ، والسيد عبدالله النقيب وشيخ جواد الكاظمى (من مجتهدى الشيعة) وغيرهم ولا تسل عما جرى فى « كربلا » و « النجف » و « الحلة » و « خانقين » و « بعقوبه » و « سامرا » من الضرب والتخريب وسفك الدماء وهتك العائلات ، لصرت تبكى بدل الدموع دماء ، وأما الجوع لا تسل عنه ، هذا ماسمحت الفرصة بذكره ودم سالما

فى ١٩ محرم سنة ١٣٣٥ — كيلانى زاده

خيانة الاتراك

لما وصل « عاكف بك » الحاكم التركى الى بلدة الحلة على نهر

« الفرات » فى العراق يوم ١٥ نوفمبر سنة ١٩١٦ ، أرسل الى أعيانها يدعوهم لمقابلته خارج المدينة بعدما أمنهم على أنفسهم . فصدق أولئك الأعيان وعد الحاكم التركى وذهبوا لمقابلته وهم آمنون مطمئنون ، ولكن سرعان ما ظهرت لهم ما أعتاده الاتراك من الدسائس والخيانة والنكث بالعهود لأنهم ما كادوا يتعدون حدود المدينة حتى قبض الأتراك عليهم وأسروهم ، ثم شرعوا ينهبون المدينة ويخربونها ويسلبون مافيها وقبضوا على ثمانية مشايخ من أعيان البلد الأبرياء وشنقوهم ، وزجوا (محمد قزوينى) كبير سادة المدينة فى السجن ، ثم دمروا كثيرا من بيوت الاهالى وهدموا مساكنهم ، ولا غرو فيما فعله الاتراك فهذه شنشنة عرفناها منهم . وقد فر أحد أقارب السيد (قزويني) من البلد الى حيث يثير على الاتراك القبائل العربية المحلية ، وهو الآن يعمل بجد واجتهاد فى هذا السبيل

من (القبلة) أيضاً

أنباء العراق العربى

نشر حضرة الاديب البغدادى الفاضل السيد محمد الهاشمى رسالة فى جريدة المقطم جاءته من العراق العربى وفيها أخبار جديدة وقديمة حدثت فى تلك الاقطار

فما جاء فيها عن المجاعة الحادثة هناك أن الغلاء شمل جميع

الاشياء من الملبوسات والمأكولات والمواد الاخرى الضرورية بل صارت نادرة جداً . فاقة السكر بلغ ثمنها ريالين عثمانيين . وبلغ ثمن المن من الحنطة ريالين وكان يساوى نصف ريال (والمن نحو الفين ومائتي درهم) وصار صندوق زيت الكاز بخمس ليرات وكان يساوى أربعة ريالات وقس على هذا سائر المواد .

ولقد كاد الفقير يموت جوعا هو وعائلته . ومن بقي من رجال العمل لا يمكنهم أن يحصلوا على ما يسد رمقهم ورمق عائلاتهم من المكسب . ولقد أخذ الفقر من أهل (بغداد) و(الموصل) والبلاد الاخرى المجاورة كل مأخذ وبات الناس فى حيرة شديدة وحاجة وفقر مدقع .

اكتفى صاحب الكتاب بما تقدم والتفت الى ذكر من نفي من الرجال فقال مخاطباً حضرة ناشر المقالة وكان قد كتب اليه يسأله عن ذلك :

تسألني عن الذين نفوا من البغداديين وهم كثيرون منهم من تعرفه ومنهم من لاتعرفه . ومن المنفيين الذين تعرفهم الاب انستاس ماري الكرملي صاحب مجلة (لغة العرب) والعالم اللغوي المحقق فانه كان قد أشاع الاخبار عن استيلاء الانكليز على البصرة حين سقطت فاستاءت الحكومة الاتحادية من تلك الاشاعات فنفته الى (قيسارية) هو والمعلم الاديب داود افندي صليوه صاحب جريدة (صدى بابل)

و (مجلة الغرائب) . ونفي معهما الشيخ عبدالحسين الازرى الكاظمي صاحب جريدة (مصباح الشرق) لأنه نشر فى جريدته خبر أخذ البصرة . ولم تكن جنايتهم الا هذه . والا فان الاب انستاس رجل ديني لا يدخل فى الشؤن السياسية ولا ظهرت منه عداوة للحكومة ولا لرجال الاتحاد . ولكن الاتحاديين قد انتهى ظلمهم الى كل شيء حتى الى الكنائس ورجال الاديرة

ولا أستطيع أ أذكر لك أسماء الرجال الذين صلبوا أو أعدموا رمياً بالرصاص فان ذلك مما يحزنك وأخاف اذا أتيت على أسمائهم أن تجزع عليهم وأنت غريب بعيد عن بلادك . وقد صلب بعض من نعرفهم ونعاشرهم فحسبك من ذكرت لك اجمالا

كتبت الى تسألني عن الجرائد الباقية التي تنشر اليوم فى بغداد والبصرة ، فاقول أنه لم يبق في بغداد من الجرائد الوطنية جريدة الا منعها الاتحاديون وحوكم صاحبها . ولا ينشر فى بغداد الا الجرائد الاتحادية منها جريدة « صدى الاسلام » وشأنها الدفاع عن الاتحاديين وأطراؤهم كذبا وقلب الحقائق ونشر الاضاليل ومنها جريدة (الزهور)

ولم تبق جريدة حرة في بغداد لان القوة والسطوة صارت للاتحاديين . وصارت جمعية الاتحاد والترقى فى بغداد جمعية الحل والعقد والابرام والنقض . فهي تمثل الحكومة الادارية والحكومة

عثلها ولا يصدر أمر ولا نهى الا بعد رضاء جمعية الاتحاد والترقى . ولا يوظف أحد ولا يعزل الا باشارتها . وكل صغيرة وكبيرة فالاتحاديون مرجعها ومنهم مصدرها فهم يبرمون الامور كما يشاؤن لا كما يشاء العدل والاصلاح

فالظلم والاستبداد ضار بان أطنابهما فى الموصل و بغداد وبقية البلاد والمؤثر العظيم فى هذه الجمعية هو حكومة ذلك الشعب الدموى شعب جرمانيا يحرك هذه اقبالا وادبارا كما تحتم مصلحة الجرمانيين رجال العدل والمساواة (على زعمهم) ؟

ان كثيرين من رجال الاديان الذين لا تهمهم المجارى السياسية كعلماء المسلمين و رهبان المسيحيين وأحبار اليهود دعتهم هذه الجمعية الى الانتماء اليها والانضمام الى أعضائها فمن لم يجب منهم طوعا أجاب كرها . وأن أبى فالنفى أو القتل جزاؤه . فعلى هذا صار رجال الأديان ساسة ينتسبون الى جمعيات سياسية لا يهمها الدين ولا العدل كذلك تحترم الاديان والمذاهب عند الاتحاديين

فظائع تورانية جديدة

حول المدينة المنورة

زار ادارة جريدة القبلة شاب من عرب الحجاز اسمه محمد بن

مصلح المدنى وقص علينا حادثة وقعت له بالذات . وفيها دليل جديد على ما اتصفت به الروح التورانية من صفة الاجرام ، واقتراف الفظيع من الآثام

قال محمد بن مصلح :

« كنت ماراً فى شرق المدينة المنورة ساعة الفجر من صباح نصف جمادى الثانية الماضى ومعى زوجتى وابنة أختى وغيرهما من أرحامى ، فلما وصلنا الى مكان بين (الخنق) و (الحرة) على مسافة ساعة واحدة من المدينة المنورة خرجت علينا قوة من الترك يزيد عددها على ثمانين شخصا فأخذوا يرموننا بالرصاص بلا انذار ولا سؤال . وحينئذ أشرت الى النساء اللاتى معى بأن يركبن الهجن ويطلبن النجاة ووقفت أدافع عنهن وفى أثناء ذلك كان الاعداء يصوبون الرصاص على النساء خاصة فسقطت ابنة اختى برصاصة فى خاصرتها وكانت حاملا ، فجازفت أنا بنفسى وثبت لهم وصعدت الى هضبة أرميهم منها لا حول رصاصهم الى جهتى فأنقذ النساء منهم . وفى تلك الاثناء انتبه بعض عرب (هتيم) النازلين هناك الى مايجرى فى جهتنا فأدركونى واشتركوا معى فى رد هذا الاعتداء ، وقد خفف حزنى على ابنة اختى انى ثأرت لها وقتلت اثنين من هؤلاء الوحوش غير الذين قتلوا برصاص أصحابى

ولما رأى الاعداء قتلاهم انصرفوا عنا ، فنزلت الى حيث سقطت ابنة اختى فرأيت القوم قد شقوا بطنها عن جنينها وكان منظرها يفتت الاكباد » .

هذا ما قصه علينا محمد بن مصلح مساء أمس ، وان فيه دليلا جديداً على ما امتلأت به صدور التورانيين من البغض للعرب . وما جبلت عليه نفوسهم من الهمجية التى قلما توجد الا فى تاريخ جنكيز وتيمورلنك وغيرهما من الوحوش الذين يفتخر بهم تورانيو هذا العصر . والا فاى عذر لثمانين شخصاً يجتمعون على افتراس المسالمين من أبناء السبيل وكلهم من النساء وليس معهن غير رجل واحد ، ثم ما قول العالم الانسانى فى وحوش ينقضون عن امرأة مسلمة مطروحة على الارض برصاص جبنهم ودناءتهم فيبقرون بطنها عن جنينها الذى أرادوا أن يكون أول شيء يراه من هذه الدنيا فظائعهم المنكرة وأعمالهم الجهنمية

عن المدينة المنورة

لقد علم المسلمون ما أصاب المدينة المنورة وأهلها من الكوارث والمحن ، وكيف تسلطت عليهم حكومة الاتحاديين بالقتل والسلب والنهب وهتك الحرمات ، غير مبالية بشريف لنسبه ولا بعالم لعلمه .

بل الغرض الوحيد افناء العرب أينما كانوا وحيثما حلوا . خذ لذلك مثلا أفعالهم المنكرة فى وقعتى (الحسا) و (العوالى) وما ارتكبوه فيهما من ذبح الابناء واستحياء النساء أو قتلهن

ولم يكفهم هذا بل تجرأوا على مقام النبوة ، فسلبوا كل المدخرات فى الحجرة الطاهرة واتخذوا البقعة التى فضلت على العرش والكرسى العوبة بين أيديهم فتراهم يضربون فيها المعاول صباح مساء و ينقبون الحائط المدار حول القبر الاعطر طلبا للجواهر والنقود التى وضعت هناك من عهد الخلفاء العباسيين وأمراء المسلمين

وأدهى من ذلك وأمر صعودهم فوق القبة الخضراء لاخذ الهلال الذهبى بعد أن عجز الجنود عن التقرب منه تسع مرات فصعد فى العاشرة علج شقى من علوجهم ووضع قدمه فوق مقام أشرف الورى وتناول ذلك الهلال بيده الاثيمة ، وما انتهى من هذا الخزى العظيم حتى سلط الله على قلوب جنودهم صنوف الرهبة والخوف وعلى ساستهم تشويش الفكر وفساد الرأى حتى أنك لاترى الجندى يطرق سمعه لفظة هجوم الجيش العربى الا ويوطن نفسه على الهلاك وينظر الى بندقيته بعين التشاؤم وفرائصه ترتعد . وكذلك القواد فانهم يصدرون فى الصباح أمراً وينقضونه فى المساء مثال ذلك أن علجهم فخرى أمر بنقل الادوات الحربية من القلعة الى مسجد (المصلى النبوى) بميدان المناخة فنقلها الجنود على متونهم فى خمسة أيام تقريبا

ولم يمض على ذلك بعض أيام حتى أمرهم بنقلها لمحطة السكة الحديدية ثم عاد فأمرهم باعادتها الى القلعة التى كانت فيها ثم وزعت على المواضع الثلاثة

ولما علم فخرى بأنه لا قبل له بالمقاومة وأن مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ستفتح أبوابها لا محالة لجيوش ابنه جلالة الملك المعظم زد على ذلك سحب الالمان والنمسويين جنودهم وقوادهم من فلسطين وسوريا عقب سقوط بغداد ، أخذ فخرى حينئذ فى أسباب التسليم ، فأخلى المدينة المنورة من الاتراك المجاورين ، ثم أمر بارسال عائلات الموظفين والضباط ، وكان قد هدم ما حول الحرم النبوى وغيره من الاماكن المشيدة ، وأرسل سجلات المحاكم وبعض دفاتر الدوائر الرسمية الى الاستانة ، وأخذ فى ابعاد الاهالى وحجز القوت الضرورى عن المتخلفين منهم ، وأمر دائرتى البوليس والجاندارمة بالقبض على كل من يرونه يتجول فى الاسواق من نساء وأطفال وشيوخ وابعادهم عن المدينة مكرهين مهانين ، وانه يزعم أنه يبعدهم الى الشام والحقيقة أنهم بعد محطة أو محطتين يتركونهم وشأنهم يموتون بين الاودية والشعاب عطشاً وجوعاً . وبلغت الحال الى درجة أن الرجل اذا اضطر الى الخروج من منزله الى السوق لحاجة لا مناص منها يودع أهله خشية أن يقبض عليه بغتة فلا يراهم

قلت انهم قد حبسوا القوت عن أهل المدينة ، وهذا هو الواقع

حتى لقد كنا نرى موتى المجاعة على قارعة الطريق ويمر رجال الحكومة من فوقهم وليس ثمة من يرحم . ولادارة المنزل (أى التموين العسكرى) سلطة واسعة فى احتكار القوت ومصادرة كل ما يتراءى لها مصادرته . ولذلك صار الغلاء فاحشا وعجز أكثر الناس عن تناول ما يسد رمقهم

ولقد عمد المتغلبون الى ارتكاب أفظع جريمة وهى اتخاذ الحرم النبوى ثكنة عسكرية فأودعوا فيه المهمات الحربية وصنوف الديناميت والمفرقعات والذخائر والإرزاق حتى الرحى التى يطحنون بها حبوبهم كما أخبرنا بذلك الثقة عقب خروجنا .

وقد نفى كثير من أهل المدينة المنورة من وطنهم وجيرة نبيهم فأبعدوا بدعوى أنهم من المجرمين السياسيين وما المجرمون الا هؤلاء الاعداء الذين تذرعوا بالقوة للاستبداد بضعفاء الاهالى ووقفوا فوق رؤسهم موقف الخصم والحكم

وكثير من الذين لم يخرجوا باسم النفى أوعز اليهم بالسفر ايعازاً بحيث انهم لو لم يخرجوا طائعين لا خرجوا كغيرهم مكرهين

ولم ترد لنا الاخبار عن معظم الذين ابعدوا عن المدينة الى الشمال حتى نعرف أحوالهم كما ينبغى وغاية ما علمناه أن بعضهم ألقوا فى البادية كما تقدم وبعضهم وزع فى البلاد الشمالية حيث الغلاء ضارب أطنابه هناك فرطل الخبز (أى الاقتان) بأربعين قرشا والسكر والغاز

مفقودان بتاتا وجميع أهالى المدينة فى تلك الاطراف لايرون من رجال الحكومة الا الذل والاهانة والسب والتحقير ولقد مات البعض منهم جوعا أما الذين ساعدهم الحظ والتجأوا الى المعسكرات العربية فقد تبدل بؤسهم سعادة وضيقهم فرجا وليس بين الحالتين غير مسافة أربع ساعات يشقى من يشقى فى أحد طرفيها ويسعد الذين يتمكنون من اجتيازها.

ولقد أمر صاحبا السمو القائدان الجليلان الامير على والامير زيد حفظهما الله بأن تبث العيون والارصاد للبحث عمن يلوذ بالجبال والكثبان والاشجار من مهاجرى المدينة المنورة أو الذين يلقون من قطارات السكة الحديدية على مسافة قريبة من المدينة فيتوجهون الى جهات المعسكرات العربية، ولا تسل عن العناية التى تبذل لكل من يوجد فى هذه الطرق من المهاجرين فان أصحاب السمو الامراء يؤانسونه بانفسهم ويطيبون خاطره وتصرف له الارزاق والنقود فى الحال وتطلق له الحرية فى اختيار الرحيل الى رابغ أو ينبع، وعند ما يصل الى أحد الثغرين يجد ارادة بجلالة مليكه المحبوب قد سبقته الى هنالك بوجوب تلطيفه وتوفير وسائل راحته، فيقابله عامل ذلك الثغر بالعناية والرعاية ويهون عليه مصابه. وكذلك الحال فى ثغر جدة فان موظفى الحكومة السنية هناك لا يألون جهداً فى حسن الوفادة واظهار الاحساسات الشريفة لكل فرد منا.

أقول هذا عن علم تام لأنه حصل لى ولكل اخوانى المهاجرين الفعل . ولما وصلنا الى أم اقرى رأينا الانعام الملوكى قد غمر الصغير منا والكبير والجليل والحقير حتى أصبحنا نرتع فى بحبوحة احسانه وقد أنسانا ما مضى علينا من شهور البؤس والضنك ، ولما استقر بنا المقام فى هذا البلد الامين سعى حضرة مدير الشرطة لتهيئة المساكن اللائقة على رغبتنا وما زال حضرة ذى الجاه والاقبال وكيل النافعة الجليلة يسألنا عن راحتنا ويصرف لنا ما نحتاجه من النفقات وفضيلة الاستاذ السيد عبد الله الزواوى الرئيس الثانى لمجلس الشيوخ وسيادة السيد محمد السقاف شيخ السادة يطوفون علينا فى منازلنا يستفسرون عن أحوالنا ويقولون لنا نحن مأمورون بالنظر فى شؤونكم واداء الزيارة لكم باسم جلالة مليكنا المعظم »

ولما تشرفنا بالمثول بين يدى جلالته تفضل فخاطبنا بهذه الالفاظ الدرية

(على الرحب والسعة يا أولادى ، لقد ساءنى والله)

(ماحل بجيران الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم)

(وقد امرت جميع عمالى بأن ينظروا فى شؤونكم)

(ويهيئوا وسائل راحتكم فلعلهم فعلوا)

(لا بأس عليكم ، ستعودون الى وطنكم قريبا وان شاء الله)

(تعالى وأنتم بالعز والرفاهية فتنسون كل سيئات أولئك المسيئين)

هذا ما قاله انا جلالة مليكنا فاللهم أيده بروح منك وأجعله قرة عين العرب والمسلمين واجعل الظفر حليفه والخير على يده وأعزنا به وبأنجاله الكرام انك القريب المجيب

مكة المكرمة ٢٦ شعبان سنة ١٣٣٥ احمد صقر المدنى

مظالم التورانيين
فى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم

أخبرنا القراء فى الاعداد الماضية ببعض المظالم التى يرتكبها الديوان العرفى الذى انتقل اعضاؤه من (عاليه) الى المدينة المنورة وقد تحصلنا الآن على أسماء بعض وجهاء المدينة المنورة وأعيانها وأفاضلها الذين نفوا منها ظلما وعدوانا . ومن العجيب ان أولئك الظالمة لم يرضوا بان يكون نفى أولئك الاعيان الى سوريا أو الانضول أو أى بلد من البلاد العثمانية بل أبعدوهم الى بلاد البلغار . وقد بلغ عدد المنفيين مائة وسبعين شخصا . والى القراء الاسماء التى عرفناها حتى الآن والاماكن التى نفوا اليها :

المنفيون الى قرق كليسه

(زين صافى) . (زين برى) . (محسن المخرج) . (عارف برى) . (عبد الله عطاس)

المنفيون الى ويزه

(يحيي دفتر دار) . (ابراهيم خربطلى) . (محمد رشيدى) . (حمزه كابلى) . (حمزه عبد الجواد)

المنفيون الى لوله بورغاز

(عمر كردى) . (ياسين كردى) . (صالح كردى) . (أحمد داغستانى) . (طاهر سنبل)

المنفيون الى بابا أسكى

(السيد على السقاف) . (سعود دشيشه) . (محمود حموده) (حسين عامر) . (عباس عبد الجواد)

المنفيون الى بلاد بلغارية أخرى

(عبد الحميد موسى) . (حسن بخيت) . (عثمان مراد) . (اسماعيل مراد) . (ابراهيم عبد الجواد) . (السيد محمود حمدى) (مأمون برى مفتي المدينة) . (احسان براده) . (عبد الحفيظ برى) (حسن أوليا) . (محمد حسن أوليا) . (حمزه رشيدى) . (سليمان كاشف) . (عباس عبد الجواد) . (مسلم بخارى) . (حسين هندى العبد وأبوه واخوانه وهم أربعة أشخاص) . (ابراهيم حموده) .

(عبدالله سروت) . (حسن جمال الليل) . (محمد جمال الليل) .
(أحمد خليفتى) . (سالم خليفتى) . (حسن دشيشه) . (داود عرب)
(ولد داود عرب) . (آدم عرب) . (طه البرزنجى) . (نادر
البرزنجى) . (السيد ابراهيم البرزنجى) . (على كابلى) . (على برى)
(عبد المحسن اسعد) . (حمزه كعكى) . (عبد الرحيم كعكى)
(الكندوانى)

هذا ما علمناه من أسماء المنفيين وان فى ارسالهم الى البلاد البلغارية معانى يجب أن لا يفوتنا التنبيه اليها . فأول ذلك اضاعة الاتحاديين لبلاد كثيرة من الاناضول كانوا قد اتخذوها منفى للابرياء فاحتلها الجيش الروسى من أوائل الشتاء الماضى الى الآن . ثم أن البلاد الاناضولية الاخرى قد امتلأت بعشرات الالوف من أمثال هؤلاء الابرياء حتى صار أولئك الظلمة يخشون عاقبة كثرتهم فى بلاد محدودة وأهم من ذلك خوفهم من انقلاب سكان الاناضول عليهم عند ما يرون استفحال ظلمهم وعسفهم حتى امتدت أيديهم الى هذا العدد الكبير من الاهالى الذين اختاروا جوار قبر الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم . لا سيما وان المعروف عن أهالى المدينة المنورة أنهم من أشد الناس اجتنابا للاشتراك الادبى فضلا عن الاشتراك المادى فى الحركات العربية من قبل ومن بعد . وما الحامل للاتحاديين على ارتكاب هذه المظالم فى أهالى المدينة المنورة الا كون أولئك

الاهالى من العرب ليس الا . وفى ذلك عبرة بالغة للذين لا يزالون يتعامون عن حقيقه الاتحاديين ونياتهم السيئة فى استئصال العرب والحاق صنوف الاذى بهم

وقد تحققنا من مصادر عديدة ان كل ما نشرناه من أخبار المدينة المنورة ومظالم ملاحدة الاتحاديين فيها هو أقل من الحقيقة بكثير وقد قرر الاتحاديون أن يهدموا من البيوت كل ما يزيد ارتفاعه عن طبقتين و باشروا ذلك بالفعل . وان شدة وطأة الحكومة وما تستعمله من وسائل الارهاب قد اضطرت الناس الى الانزواء فى زوايا منازلهم ينتظرون المصائب الفاجعة من أولئك الاعداء الالداء للعرب والاسلام، أوان يأتيهم الفرج من الله سبحانه وتعالى على ايدى اخوانهم المجاهدين سكان بيت الله الحرام وان ينجيهم بسيوف اخوانهم المكيين الكرام

احتجاج الدولة العربية

على الفظائع التركية فى المدينة المنورة

جاءتنا صحف مصر والسودان طافحة باستنكار الفظائع التى ارتكبها متغلبة التورانيين فى مدينة الرسول عليه افضل الصلاة والتسليم

ولقد نشرت رصيفتنا جريدة السودان الغراء تحت هذا العنوان بقسميها العربى والانكليزى صورة البرقية التى أرسلتها وكالة خارجية الدولة العربية الهاشمية الى نظار خارجية دول الحلفاء والمحايدين . وهذا نصها :

(باسم العدالة والحقوق الانسانية نحتج احتجاجا شديدا أمام العالم المتمدن على عصابة الاتحاديين ومن شاكلهم الذين اظهر واضروب الفظاعة والقسوة على اهالى العوالى الابرياء ثم أعادوا تمثيل قسوتهم المنظمة فى نفس المدينة المنورة بشنق الابرياء من اهلها كما يفعلون في سكان العوالى الذين لا يزالون فى قيد الحياة فيحكمون عليهم بالشنق او بالاشغال الشاقة

وقد نقل خبر هذه الفظائع الى القائد العام لجيشنا العربى الذى اشتبكت طلائع جيشه مع العدو مندوبون مؤلفون من جميع طبقات الاهالى الذين جاؤا للاستغاثة بالحكومة العربية طالبين حمايتهم من من مثل هذه الاعمال الفظيعة البربرية

وان الحكومة العربية — التى اظهرت من الحلم اعظمه فى معاملة الاسرى الاتراك الذين اسرتهم فى الطائف وبينهم الوالى والقواد والضباط والجنود رغم سوء معاملتهم للاهالى واضرام النار فى قصور الامراء ومنازل الوجهاء وغيرهم من السكان بعد أن نهبوا هذه المنازل توجه انظاركم الى هذه الحقائق فلا تكون ملومة اذا هى اضطرت الى الاثار من مثل هذه الاعمال)

ثم نشرت باللغتين العربية والانكليزية تفصيل المعاملة الحسنة التى لقيها اسرى الترك من الحكومة العربية عند فتح الطائف رغم اضطهادهم للاهالى وتحريقهم البيوت ومصادرتهم للاموال وتجاهرهم

بالمنكرات مقتطفة ذلك من حديث حضرة صاحب السمو الامير عبدالله الذى نشرته جريدة القبلة فى حينه

ونشرت الصحف المصرية على اختلاف نزعاتها احتجاجا باسم الانسانية والعدل أمام العالم الاسلامي خاصة والعالم الانسانى عامة على ما اقترفه متغلبو الطورانية من أنواع الهمجية والتوحش . واستلفتت انظار العالم المتمدن الى الفرق العظيم بين هذه المنكرات وبين مالقيه اسرى الترك من كرام العرب لهم واحسانهم اليهم

ـ الخلاصة ـ

كان العرب منذ دخولهم تحت حكم الترك موالين لهم متفانين بخدمتهم يشاطرونهم الأسى ويشاركونهم فى السراء والضراء فانهم اشتركوا معهم فى جميع الحروب التى نشبت بين العثمانيين والاجانب وتشهد بذلك قبورهم فى حدود روسيا (عرب مزار لغى) وفى بلاد الروملى وكريد فان اكثر المحاربين فيها كانوا من أهالى سوريا العرب ولم يذكر التاريخ ان العرب قاموا على الترك بداعى القومية العربية وما الاضطرابات والقلاقل التى نشأت وظهرت فى انحاء البلاد العربية كاليمن وجبل الدروز وغيرها الا من شدة الظلم والتعرض للاعراض والاعتداء على النفوس والاموال وذلك لا يحتاج الى دليل واكبر دليل على صداقة العرب لحكومتهم التركية ان كل هـذه

القلاقل سكنت وقتل العصاة بواسطة عسكر العرب وسوريا والعراق واشهرها وقعة صنعا الاخيرة التي وقع فيها سليم الجزائرى اسيراً

بقى العرب فى موالاتهم للاتراك ومشاركتهم لهم الى ان اعلن الدستور فازدادوا ارتباطا بعرش السلطنة العثمانية وقاموا بمظاهرات ولائية لا يجهلها أحد على ظهر البسيطة . واكثر الشبان المتنورين والوجهاء انخرطوا فى سلك جمعية الاتحاد والترقى وكانوا من اكبر اعوانها

ولا ينس اولوا الالباب عندما قام بعض العرب وشكلوا جمعية الاخاء العربى قيام سليم الجزائرى الاركان حرب وحوله رفقاؤه شكرى العسلى وعبد الوهاب الانكليزى وامثالهم رافعا مسدسه بيده قائلا انه سيقتل بيده كل من يريد معارضة الاتحاديين ظناً منه بأنهم مخلصون للوطن ومعارضتهم خيانة لاتغتفر وعد تأليف هذه الجمعية خيانة عظمى

فادى العرب بكل رخيص وغال وجمعوا الاعانات الطائلة وأرسلوها لصندوق الجمعية الاتحادية . ثم مضت الايام والشهور فظهر للعرب ما تكنه افئدة الاتحاديين نحو العرب ، واظهروا اعداء للعرب كما اظهروه لغيرهم من الارمن والروم والالبانيين وخصوصاً مقالة حسين جاهد فى طنين التى عنوانها : الحاكمية الملية للاتراك وستكون للاتراك (حاكميت مليه تركلرك ينه تركلرك قاله جقدر) أظهرت ما خفي من أفكارهم ووضع علامات على أسماء المأمورين العرب واخراجهم

من الدوائر المركزية في اسطنبول كشف سر يرتهم وكتبهم التي كتبوها ازالت كل ريب في سوء نيتهم للعرب .

فشعر العرب بالخطر وادركوا مقاصد الاتحاديين وأرادوا ان يتلافوا الأمر قبل اتساع الخرق فبدأوا يكتبون في الجرائد ان الخطة التي يسير عليها الاتحاديون في حكم الشعوب ليست بخطة قويمة سترمي بالامة الى مهاوي الدمار والاضمحلال

لكن لا حياة لمن تنادي فان الاتحاديين بدلا من أن يخفضوا من غلوائهم شرعوا بنقل المأمورين العرب من البلاد العربية وعينوا محلهم من الاتراك وأعطوا الاوامر للمحاكم أن تكون المحاكمات باللغة التركية التي لا يفهمها خمسة بالمائة من سكان البلاد العربية وهنا طفح المكيل وبلغ السيل الزبى ولكن لم يخطر على بال عربي عمل يعكر على الحكومة صفوها فانهم اكتفوا بالكتابة في الجرائد وزاد الطين بلة مسألة طرابلس الغرب وعدم اهتمام الحكومة الاتحادية في أمرها قبل الاستيلاء عليها وخصوصا قول أحدى الجرائد « اننا أضعنا طرابلس الغرب ولكن بقي أنور لنا ولو اضعنا خمس ولايات مثل طرابلس ورجع انور سالما لكنا نحن الرابحين » وحمل العرب هذا الكلام محملا سيئاً لأنها ولاية عربية وحق لهم أن يحملوا المعنى على هذا المحمل لما رأوه من تحامل الاتحاديين على العرب منذ اعلان الدستور

***

فكر العرب فى أمرهم فوجدوا أنهم سيكونون عرضة للاحتلال الأجنبى لا محالة اذا بقوا على هذه الادارة وانهم اذا هم اتكلوا على الحكومة ولم يوجدوا قوة تدافع عن بلادهم يصير فيهم كما صار فى طرابلس الغرب :

١ — احتلال اجنبى

٢ — انقسام العرب والترك الى قسمين ضعيفين .

٣ — وفى النتيجة انقراض الجهتين واضمحلالهم

فخوفا من ذلك قاموا وألفوا جمعيات اصلاحية وحرروا مطالبهم فى معاريض أرسلت وقدمت للحكومة واسترحموا من حكومتهم العثمانية ترويج هذه المطاليب حفظا للمملكة العثمانية من الاضمحلال والدمار وكانت الحكومة الائتلافية فى بادىء الامر ساعدت هـذه الحركة ولكنها سقطت بعد حين وقام مقامها الاتحاديون فقاوموا الحركة واقفلوا نادى بيروت وسجنوا الزعماء وشددوا النكير على أهل بيروت ودمشق وعطلوا الجرائد فى المدينتين وكانت الحرب البلقانية بدأت من قبل فزاد خوف العرب من الاحتلال حتى ان شدة الخوف اضطرتهم الى عقد مؤتمر عربى يضم زعماء العرب ليفكروا فى أمر بلادهم وأمتهم .

فاختاروا باريز مدينة الحرية مركزاً لاجتماعاتهم لأنها مركز متوسط للعرب خصوصا الموجودين فى أميركا ومصر وسويسرا

اجتمع المؤتمر وصرح الرئيس عبد الحميد الزهراوى ورفقاؤه اسكندر عمون واحمد حسن طبارة ومندوبو عرب امريكا أنهم يريدون اصلاح بلادهم تحت راية الهلال العثمانى وانهم لا يرضون بها بديلا ولا يقبلون احتلال اى حكومة اجنبية

(راجع كتاب المؤتمر العربى الأول المطبوع فى مصر وهو موجود فى شارع عبد العزيز بالمكتبة السلفية)

من خطبة ندرة بك مطران

من هذا المنبر بقوة الوقار والاخلاص اللذين يحفان بهذا المؤتمر المجيد . وباسم الأمة العربية الممثلة هنا بكم وبوفود كرام قطعوا الامصار والابحار ليسعوا فى تأييد شأنها وتحسينه أفتخر بأن الأمة العربية مسلمة وغير مسلمة متضامنة مترابطة فى مصالحها تسعى الى نيل اصلاحات مشروعة وتنبذ بكل قوتها كل حركة من شأنها تداخل الغريب فى احكامها اوانفصام العرى بينها وبين الدولة العثمانية وترويج أى غاية كانت غير عربية عثمانية فى البلاد العربية العثمانية .

[المؤتمر العربى صحيفة : ٦١]

من خطبة نجيب افندى دياب

ان امانى المهاجرين ، يامن فارقناهم مضطرين ، هى اصلاح وطن فارقوه على الرغم منهم ، والاصلاح هو ضالتنا المنشودة فانهضوا

المطالبة بالاصلاح وايدينا تصافح أيديكم ، انتم في بلاد الشام ونحن فى بلاد العجم سام ، نرفع وايا كم اصواتنا لنسأل حقا لا رحمة ونطالب بالاصلاح تحت راية الهلال .

المهاجرون يتمنون البقاء فى حضن العثمانية والاحتفاظ بالوطنية بشرط أن تحفظ حقوق اخوانهم المختلفين فى الوطن من نصارى ومسلمين وأن تكون أعراضهم مصونة وأموالهم فى مأمن وتجارتهم فى رواج وصحافتهم مطلقة وأقلام كتابهم غير مقيدة ومدارسهم تضاء بكهرباء الوطنية السورية وافئدتهم تلتهب بحب الوطن .

[المؤتمر العربي صحيفة : ٦٧ ، ٦٨]

من خطبة الشيخ احمد طبارة عضو الوفد البيروتى

نحن اذا طلبنا الاصلاح فانما نطلب هذه الحياة السياسية الشريفة نطلب الاصلاح لنكون العنصر الأقوى كما اننا العدد الاوفى فى جسم دولتنا العثمانية ، نطلب الاصلاح لنبقى لسان الدولة الناطق وقلبها الخافق ودرعها المتين وحصنها الحصين ، نطلب الاصلاح لا لنتغني بهذه الكلمة الحلوة بل لنعيش كما يعيش غيرنا من الأمم الراقية مخافة أن نتلاشى فى هذا الوجود اذا دمنا على هذا الجمود ولم نجار غيرنا فى مضمار الحياة عملا بالقاعدة الطبيعية قاعدة تنازع البقاء وبقاء الانسب .

فنحن قوم ولدتنا امهاتنا عثمانيين ونشأنا عثمانيين ونريد أن

نبقى عثمانيين ولا نرضى عن دولتنا العثمانية بديلا ، ولا برهان على ذلك اقطع من طلبنا للاصلاح الذى به حياتنا وحياتها معا ، ولو كنا نبغي الانفصال عنها كما يرجف المرجفون لتركنا الحال تجرى على ماترى من سيء الى اسوأ وهي بطبيعتها سائرة فى طريق الاضمحلال . كلا اننا نتجشم الاسفار ونركب الاخطار حبا بصيانة الوطن وحرصاً على حياة الدولة ، ولسنا نتحول على هذا العزم مادام فينا عرق ينبض ودم يفور ، فليقل عنا القائلون ماشاءوا ان يقولوا فان التاريخ لا يظلم احداً وهو يسجل لكل انسان عمله ان خيراً فخير وان شراً فشر

[المؤتمر العربى صحيفة : ٨٩ ـ ٩٠]

من خطبة اسكندر بك عمون مندوب الحزب اللامركزى

توهم بعض أنصار النظام المركزى من اخواننا الاتراك أن الغرض من النهضة العربية الانفصال عن الدولة وهو أمر بعيد عن الصحة ، فان الامة العربية لاتريد الا استبدال شكل الحكم الفاسد — الذى يكاد يودى بالدولة — بالحكم الذى يرجى منه وحده الصلاح والنجاح لنا ولهم وهو الحكم على قاعدة اللامركزية ولو كانت الهيأة الحاكمة اليوم من صميم قريش لكان موقفنا معها نفس موقفنا هذا قلنا ان العرب لا يريدون الانفصال عن الاتراك ونزيد على

ذلك أنهم لا يميلون لفئة منهم دون أخرى ولا ينصرون حزبا على حزب وانما هم يريدون اصلاحا ينهض بالبلاد من عثرتها و يفتح لها السبيل لمجاراة سائر الامم فى مطالب الحياة ، فالحزب الذى يقوم بهذا الاصلاح هو لهم وهم له

أما اذا أبت الامة التركية الا الهلاك فالعرب معذورون اذا هم ترددوا قبل أن يلقوا بنفسهم معها فى الهوة

والنتيجة أن الامة العربية لا تريد الانفصال عن الدوله ولا نصرة حزب على حزب او جنس على جنس وانما تريد استبدال نظام الحكم الحاضر بنظام يناسب حاجة كل العناصر على اختلاف شؤونها ، فيكون بمقتضاه لاهل كل ولاية الكلمة العليا فى ادارة شؤونهم الداخلية ويكون لمجموع الأمة العثمانية سلطة عليا نيابية قائمة على النسبة الصحيحة لادارة الشؤون العامة .

(المؤتمر العربي صحيفة : ١٠٣)

من ترجمة خطبة الاديب شكرى افندى غانم

اذن فليكفوا عن القول لنا ولكم — أنتم يامسلمى سوريا اخواننا فى اللغة والجنسية والوطنية ، واخوان الترك فى المذهب — أننا نعمل معا لخراب هذه الدولة ، وليزيلوا عن أعينهم غشاوة الصلف ومن وقر الغرور حتى يروا ويسمعوا — كما يرى ويسمع البعض منهم —

أننا أصدقاؤهم الحقيقيون العارفون بواجب الصداقة ، وإننا إنما نطالب بالاصلاح وندفعهم اليه اذا مست الحاجة رغبة بتوثيق الجامعة الشرقية قبل الرغبة بمنفعتنا ، وحفظا لسلامة الدولة واستقلالها قبل حفظ مصلحتنا

(المؤتمر العربي صحيفة : ۱٤۲)

رسالة من دمشق موقع عليها من اناس كثيرين

من جملتهم الامير عارف الشهابي — عبدالوهاب الانكليزى جرجى الحداد —

وقد أدركت الامة العربية في عامة الأنحاء هذه الحقيقة المنطقية الناصعة فقامت تحاول انقاذ بلادها من الخطر المحدق بها راضية بأن يمثلها للقيام بهذا الواجب المقدس طائفة من أبنائها المخلصين ممن أشربت قلوبهم حب الحرية الحقيقية فى مؤتمر عام يعقد فى باريس ويشترك فيه رجال الأمة العربية العثمانية فى مصر والشام والعراق وأميركا للنظر فى المسألة العربية ووضعها على بساط البحث والتذرع بالذرائع المشروعة المحقة بادخال الاصلاح على البلاد حفظا لها من عاديات الاجانب والدخلاء وابقاء عليها من خطر الاحتلال بل تتمتع الامة العربية بالحياة الاستقلالية الشريفة وهى تتفيأ ظلال الهلال العثمانى

(المؤتمر العربي صحيفة : ۱٥۲)

رسالة من حماه موقع عليها جملة اناس

(منهم مدير جريدة نهر العاصى محمد على ارمنازى)

حماه : فى مايو سنة ١٩١٣

الى لجنة المؤتمر العربى فى باريس

هيأ الله لكم من امركم رشداً . —

رأينا أحياء روح المعارضة الطاهرة الخالصة من شوائب الانتقام والقاء المسئولية على عاتق افراد الأمة كلها خير وسيلة للحياة وجنحنا الى خطة اللامركزية التى تحيي تلك الروح وتحمل كل فرد منا تبعة عمله وتدعوه للذود عن وطنه ودولته والوقوف فى سبيل الاستعمار والتداخل الأجنبى ورجونا ان شاءالله أن يكون سعيكم مقروناً بالنجاح مختتماً بالشكر والحمد . (المؤتمر العربى صحيفة : ٢٠٠)

تلغراف من وجيه جليل القدر

يافا : فى ٢٥ حزيران سنة ١٩١٣

الى المؤتمر العربى

تهنأتى الخالصة لكم انتم ياشرف وطنكم الذى يغتبط بأبناء له مثلكم يشتغلون لانقاذه وانقاذ العثمانية حافظ السعيد

المعبوث السابق عن القدس

(المؤتمر العربى صحيفة ٢٠٦)

من قصيدة لفؤاد الخطيب

يامعشر الاحرار هذا يومكم والدهر أقصر والحتوف دوانى
فخذوا بأيدى العاثرين وقربوا متباعد الاهواء والاديان
وتألفوا تلك القلوب وخففوا ماقد تكاءدها من الاضغان
وقفت على أبوابكم آمالنا حيرى وقوف الدمع فى الاجفان
أنتم بنو العرب الكرام وانهم عز (الهلال) وفخر كل زمان
شهدت لهم أقوالهم وفعالهم بثباتهم فى خدمة الاوطان
ومشت على آثارهم فتيانهم والسر كل السر فى الفتيان

(المؤتمر العربى صحيفة ٢١٤)

هذه الاقوال دليل جلى على صدق العرب واكبر مظهر من مظاهر الوطنية العثمانية ولكن حكومتهم (العادلة) ، حكمت عليهم بالاعدام جزاء صداقتهم ونفذت الحكم على من وصلت اليه يدها منهم

اشتد قلق الحكومة من هذا المؤتمر العربى فأوفدت أحد اعضاء الجمعية الاتحادية الدكتور بهاء الدين شاكر وأرسلت معه صديق جمال باشا الحميم رئيس المنتدى الأدبى عبد الكريم الخليل فذهبا واتفقا مع المؤتمر على قبول مطالب العرب باسم الحكومة ورجعا وتوسطا باصدار ارادة سنية بقبول مطالبهم

أصدرت الحكومة أوامرها بفتح مدرستين يكون لسان التدريس فيهما بالعربية واحدة فى دمشق والاخرى فى بيروت ورجعت المحاكم الى ما كانت عليه فى المحاكمات بلسان البلاد وعينت مأمورين عارفين اللغة العربية ووسعت سلطة المجالس العمومية فانتهى الامر ورجعت المياه الى مجاريها

مضت أيام وشهور فاشهرت الحرب العامة والعرب كجميع العثمانيين لا هون مشغولون فى امورهم غافلون عما يضمره الاتحاديون لهم ضارعون الى ربهم أن لا تدخل حكومتهم فى هذه الحرب الطاحنة

ولكن خاب أملهم اذ أن الحكومة دخلت فى حرب ليس لها فيها لا ناقة ولا جمل ، ومع ذلك فان العرب عملوا مظاهرات تدل على صدقهم : جندت أبناؤهم ، أخذت أموالهم باسم تكاليف حربية بدون ثمن حتى أن الحيوانات الزراعية كالبقر أخذت من الحقول ولم تعط أثمانها لأصحابها . قطعت أشجارهم وبساتينهم ، أعدم خلق كثير من رجالهم ، نفيت أطفالهم ونساؤهم ووجهاؤهم ، شنقت شبانهم ، أهينت العائلات العريقة القديمة وحقرت وعذبت الرجال الذين يجب احترامهم من الأفاضل الفضلاء والعلماء والادباء

أماتوا اكثر من مائتى الف من أهالى سوريا بالجوع عمداً.

قتلوا نخلة باشا مطران الذى خلص صناديد الاتحاديين من الموت فى واقعة ٣١ مارس سنة ١٣٣٥

شنقوا عبد الكريم الخليل الذي كان اكبر معين لهم في اقناع رجال العرب في مؤتمر باريز حتى أنه أغضب كثيراً من أبناء جلدته وجلب عليه عدم ثقتهم به

غربوا الامير علي باشا الجزائري هو وأولاده الذين كانوا من اكبر أعوان الاتحاديين ويشهد بذلك ما كتبه الامير سعيد في جرائد سوريا من المقالات الرنانة تحبيذاً لاعمال الاتحاديين ورداً على المعارضين. وأما تطوع الامير علي باشا وذهابه الى طرابلس الغرب في حرب الطليان وذهابه لباريس ثم لخط الحرب الفرنساوي بعد اعلان الحرب العامة لاجل تحرير النشرات وتشويق التونسيين والجزائريين ضد فرانسا اكبر دليل علي صداقته للحكومة الاتحادية وبعد هذا كله غربته مع جميع عائلته رجالا ونساء وشنقت اخاه الامير عمر وهدمت قبر أبيه الامير عبد القادر الذائع الصيت

شنقوا سليم الجزائري الذي قال انه يقتل بمسدسه كل من يعارض الاتحاديين ، عذبوا الدكتور حسين حيدر لأنه كان اكبر معين لهم أيضا في التوفيق بين الحكومة وبين زعماء العرب وشنقوا ابن أخيه صالح حيدر كل ذلك جرى ولم ينبس عربي ببنت شفة ولم يظهر أقل اختلال من العرب على حكومة الاتحاديين أبعد كل هذا هل يقدر الاتحاديون أن يثبتوا أن العرب يستحقون الشنق والتعذيب

والتجويع وهل يصدق قولهم أنهم اكتشفوا جمعيات سرية ، وهل تخفى هذه الدسائس على أهل البصائر ؟ :

اذا لماذا شنقوا وعذبوا الصادقين الذين لايقدر أحدان يعترض على صداقتهم للحكومة الاتحادية .

هنا بيت القصيد :

لأن الأتحاديين بعد اعلان الدستور بمدة و بعد استلامهم زمام الحكم قرروا قراراً نهائيا التخلص من الشعوب الغير التركية ولم يجدوا لذلك سبيلا مثل الحرب ولما رأوا أنهم فرغوا من اهلاك الارمن وان البلاد العربية خلت من الرجال قالوا حانت الفرصة وبدأوا يقتلون الوجهاء و يشنقون المتنورين من العرب ويرسلونهم لاقاصى بلاد الاناضول مع عائلاتهم وأطفالهم .ويسكنون الاتراك والاكراد فى قراياهم وأراضيهم ليتسنى لهم تطبيق الخطة التى قرروها : وهى قتل المتنورين والوجهاء وتتريك البقية الباقية من العرب تدريجا . وهـذا الذى حملهم على ارتكاب الاعمال الفظيعة التى تقشعر منها الأبدان خصوصا فى سوريا لأن العلم انتشر فيها اكثر من جميع انحاء البلاد العربية : ولكن خاب ظنهم وطاش سهمهم اذأن جلالة الشريف حسين بن على أدرك مقاصد الاتحاديين نحو العرب ورأى ماحل بقومه فى سوريا والعراق من ضروب الاهانة والظلم فقام بوجههم قومة الاسد وشهر عليهم السلاح واعلن ما كان يتوقعه الأتحاديون ويخافون

منه وهو استقلال الامة العربية وهو أحق الناس بالمدافعة عن أبناء جلدته وبالذب عن حياضهم .

فحياه الله وبياه ونصره الله على أعدائنا الالداء الذين لم يراعوا فى العرب الا ولا ذمة

فاليكم أيها العرب أوجه خطابى :

التفوا حول هذا البطل الذى خلصكم من براثن الوحوش ، الذى جعل لكم مكانة بين الامم الذى احيي مائت الامال .

تساندوا ، تعاضدوا أتظنون أن الزمان يسنح لكم بفرصة مثل هذه الفرصه للتخلص من أسر الحكم التركى . لا والله لا اظن أن الزمان يسنح مرة أخرى بفرصة كهذه وانكم اذا لم تستفيدوا منها ستعضون الانامل وتندمون علي مافاتكم ولات حين مندم .

أيها السوريون ! قتل رجالكم وصلبوا اهينت عائلاتكم ، اميتت اطفالكم فالى متى وانتم لا هون ، وفى انحاء المسكونه متفرقون ، كأن الذين قتلوا بسوريا ليسوا من اخوانكم واقاربكم ؟ لماذا لا تجردون السلاح وتفعلون بالترك مافعلوه برجالكم ونسائكم ؟

ارموا الاقلام وكسروها واحملوا البنادق وموتوا فى الذب عن أعراضكم وأطفالكم والله معكم ولن يتركم أعمالكم

تم تبييض هذا الكتاب فى ٢٤ المحرم سنة ١٣٣٦
فى بلدة العقبة